وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلـمـــي

جامعـــة قـــاصـدي مربـاح – ورقلـة

كلية اللغات و الآداب

قسم: اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة

النظم و أثره في النص القرآني – سورة مريم – أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الما ستر في الأدب و اللغة العربية

تخصص : لسا نيات عربية

من إعداد الطالب :

- بن تربح البحري

إشراف

د . حسين زعطوط

السنة الجامعية : 2018/2017

بسم الله الرحمان الرحيم

قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ
عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ
يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ ظَهِيرًا

شكر وعرفان

أحمد الله كثيرا على نعمه و آلائه التي لا تعد و لا تحصى و التي ليس لها حد و لا منتهى والصلاة و السلام على صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة.

أتوجه بالشكر الى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد بدءا من أستاذي الكريم الدكتور حسين زعطوط صاحب لسان الحال و المقام في دروس الجمعة في مسجد الفجر و الشكر موصول إلى أستاذي الفاضل مسعود غريب و كذلك الى جميع الأساتذة في القسم و أسلاك الإدارة و عمال النظافة و الصيانة و مؤطري المكتبة و زملائي الطلبة كل باسمه و لقبه و مقامه منهم إدريس، بلال، حمزة، نوح، الصادق، أحمد، عبد العليم، أمين، عبد الرحمان، قيس، أمين، وردة، نفيسة، سلسبيل، عزيزة، هالة، مبروكة، و شكرا خاصا إلى أحبتي الذين ساعدوني في كتابة و تعديل مذكرتي: عادل، عبد المنعم، فارس، محمد، الطيب.

الإهداء

بعد بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين أهدي عملي هذا المتواضع أولا: إلى روح سيدنا محمد و الى أمي و أبي وجدتي و الى عائلة بن تربح عموما و إلى شيخي الذي علمني جملة مسائل من علوم الشريعة مثل الفقه و النحو و العقيدة الشيخ محمد بن معمر الداوي، و إلى شيخي الفاضل أيضا الشيخ محمد بن الحاج تركي الداوي الذي علمني القرآن تلاوة و حفظا و إلى أختي الحبيبة آية الرحمان و إلى زميلتي صابرين زروقي حفظ الله الجميع من كل سوء.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
تشكرات	
إهداء	
فهرس الدراسة	
ملخص الدراسة بالعربية	
مقدمة	أ
الفصل الأول :نظرية النظم عند الجرجاني	
المبحث الأول: ماهية النظم و علاقته باللفظ و المعنى و النحو و الإعجاز و اللسانيات النصية	2
مفهومه	3
علاقة الفظ و المعنى بالنظم	4
علاقة النحو بالنظم	8
علاقة الإعجاز بالنظم	14
علاقة اللسانيات النصية بالنظم	17
المبحث الثاني: مواطن النظم عند الجرجاني	19
التقديم و التأخير	20
الفصل و الوصل	24
التعريف و التنكير	26
القصر و الإختصاص	29
الذكر و الحذف	30
الإستعارة	32
الفصل الثاني: دراسة نظرية النظم في سورة مريم	
التعريف بالسورة	36
التقديم و التأخير	38
التنكير و التعريف	42
الفصل و الوصل	48
القصرو الإختصاص	52

الذكر و الحذف	54
الإستعارة	55
الخاتمة	57
قائمة المصادر و المراجع	59

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ،حمدا طيبا مباركا فيه ،والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي أكرمه ربه بنزول القرآن الكريم معجزة خالدة إلى يوم القيامة.

أما بعد :

قال تعالى (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)1 أن القرآن امتاز بعدة خصائص عن غيره من الكلام الآخر ،فهو معجز في ألفاظه ومعانيه ،لما يحمله من صيغ وتراكيب وأصوات ،دالة على إعجازه وبلاغته وفصاحته ،فالمتأمل في آياته يجد العجائب حيث يصبح حائرا حينئذ ،لعجزه وضعفه أمام معجزة فريدة من نوعها ، ومن خلال هذا كله إرتأينا أن نكشف عن نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني في القرآن الكريم انطلاقا من كتابه دلائل الإعجاز فأشار إلى فكرة إعجاز القران , فنظريته من النظريات اللغوية التي حضيت بعناية كبيرة منذ اسسها إلى يومنا هذا , حيث نجد الكثير من الدارسين إلتفوا حولها ، خاصة أن أسلوب القرآن غني بالظواهر اللغوية كالتقديم والتأخير والفصل والوصل ..... فجمع القرآن بين النحو والبلاغة , فهذه الثنائية تعد سورة كاملة لمعرفة الإعجاز فيه مع العلم أن فكرة النظم كانت سائدة قبل الجرجاني مثال : الجاحظ والباقلاني , وهناك من أوصلها إلى الحضارات القديمة كاليونان والهنود وقيل صاحب الكتاب سيبويه أيضا إلا أنها اكتملت لدى الجرجاني.

وبناءا على هذا كان عنوان بحثي (النظم وأثره في النص القرآني سورة مريم أ نموذجا) ومنه كات الاشكال كالأتي :

أين يتجلى أثر النظم في النص القرآني ،وذالك في سورة مريم؟

ويندرج ضمن هذا التساؤل الرئيسي عدة أسئلة فرعية :

- ما علاقة اللفظ والمعنى والنحو والإعجاز واللسانيات النص بالنظم؟
- هل يوجد توافق بين المفاهيم الإجرائية اللسانيات النص ونظرية النظم للجرجاني؟
- ما هي مواطن النظم عند الجرجاني وأثرها في سورة مريم؟
- ومن الأسباب التي أدت إلى دراسة مثل هذه المواضيع المهمة :

أ- الأسباب الذاتية :

- الرغبة في معالجة هذا الموضوع.
- التشوق إلى فهم إعجاز القرآن.

ب- الأسباب الموضوعية :

- الحفاظ على الدرس البلاغي والنحوي.
- البحث عن مسائل النظم التي أتي بها الجرجاني ،في كتابه دلائل الإعجاز.
- البحث عن خبايا وأسرار القرآن الكريم من خلال نظرية النظم.

والأهداف التي تريد هذه الدراسة الوصول إليها تتمثل في :

- الوصول إلى إيجاد العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى والنحو والإعجاز القرآني واللسانيات النص بالنظم.
- إيجاد أثر النظم ومواطنه في سورة مريم.
- الخروج بنتائج وتوصيات حول الموضوع.

وعلى هذا كانت خطة بحثنا كالآتي :

قسمنا البحث إلى جانبين ،نظري وتطبيقي ،والوقت نفسه قسمنا الجانب النظري إلى مبحثين الأول يتمثل في ماهية النظم وعلاقته باللفظ والمعنى والنحو والإعجاز واللسانيات النص ،والثاني يتمثل في مواطن النظم عند الجرجاني (التقديم والتأخير والفصل والوصل والتعريف والتنكير والذكر والحذف والقصر والاختصاص والإستعارة).

والجانب التطبيقي قسمناه إلى جانبين الجانب الأول يتمثل في :تعريف السورة التي نريد دراستها والثاني يتمثل في إيجاد مواطن النظم وأثرها في سورة مريم.

ولكشف ملابسات البحث جيدا اطلعنا على الدراسات السابقة: نظرية النظم :صالح بالعيد المستوى البلاغي في سورة مريم فيصل حسين غوادرة مجلة الجامعية الإسلامية للبحوث الإنسانية.

وقد اعتمدت دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة أولا ثم تحليلها.

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها:

- دلائل الإعجاز لعبد القاهر جرجاني
- أسرار البلاغة لعبد القاهر جرجاني
- التحرير والتنوير ابن عاشور.
- الكشاف للزمخشري.

وفي الأخير حاولت الدراسة أن تكشف عن جوانب من نظرية النظم في النص القرآني ومن هنا أتوجه بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل الدكتور حسين زعطوط على كل ما أسداه إلي من نصائح وتوجيهات ،فإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ،وإن وفقت فمن الله أحمده حمدا كثيرا.

بن تربح البحري

2018/05/13

الفصل الأول :

نظرية النظم عند الجرجاني

توطئة :

تعد اللغة العربية من اللغات السامية التي أخذت حيزا كبيرا في الدراسة قديما وحديثا ، وامتازت عن غيرها من اللغات الأخرى بمميزات عديدة ،منها أنها لغة اشتقاقية وكفى بها شرفا ومكانة أنها لغة القرآن الكريم ومن هذا المنطلق نقول :إن الدرس اللغوي إحتوى على نظريات لغوية عالجت في دراستها المستويات اللغوية الاربعة ،(الصوتية ،الصرفية ،التركيبية ،الدلالية) ومن بينها نظرية النظم للجرجاني التي أتى بها في شكل متكامل ليس كسابقيه أمثال الجاحظ والرماني والباقلاني ،والتي اعتنى بها كثيرا من الدارسين قديما وحديثا ،والجرجاني نفسه يعد من الدارسين الأوائل لهذه النظرية ،وهذا مأكده في كتابه المشهور دلائل الإعجاز ،حيث ربط نظريته بعلم المعاني مثل التقديم والتأخير والفصل والوصل ..... إذا من خلال هذا كله سنحاول الإجابة عن بعض التساؤلات التي سبق لنا أن طرحنها في مقدمة بحثنا هذا.

I. <u>المبحث الأول :</u>ماهية النظم وعلاقته باللفظ والمعنى والنحو والإعجاز واللسانيات النصية.

من خلال هذا البحث سنتطرق إلى الكلام عن مصطلح النظم ونظرت كل من الباحثين والدارسين للغة العربية قديما وحديثا ،وأخص بالذكر أصحاب البلاغة من بينهم صاحب كتاب دلائل الاعجاز الشيخ عبد القاهر الجرجاني حيث أسهب في هذا الموضوع اسهابا كبيرا الذي سبق ذكره ودليل ذلك كتابه المشهور (دلائل الإعجاز)حيث قام بتفصيل كل المسائل التى لها صلة بالنظم ،مثل التقديم والتأخير وغيرها. وفي المبحث نفسه يتواصل الكلام حول علاقة النظم باللفظ والمعنى وتوخي معاني النحو والإعجاز في القران وكذلك الحال في علاقته باللسانيات النصية ومن هنا نطرح تساؤلا فما هو مفهوم النظم عند الجرجاني وغيره وعلاقته فيما ذكرنا آنفا؟

1) مفهوم النظم

أ- لغة :

<< نظم :النظم :التأليف نظمه ينظمه نظما ونظمه فانتظم وتنظم – نظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك ،والتنظيم مثله ومنه نظمت الشعر ونظمته ،ونظم الامر على المثل وكل شيئ قرنته بأخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته ..... والنظام كما نظمت فيه الشئ من خيط وغيره وكل شعبة منه واصل نظام ،ونظام كل أمر ملاكه ،والجمع أنظمة وأناظيم ونظم >>[1]

<< نظم :النظم نظمك حرزا بعضه إلى البعض في نظام واحد وهو في كل شئ حتى قيل :ليس لأمره نظام أي لا تستقيم طريقته والنظام كل خيط ينظم به لؤلؤ أو غير فهو نظام >>[2]

<< نظمت اللؤلؤ أي :جمعته في السلك والتنظيم مثله ومنه نظمت الشعر ونظّمته والنظام :الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ :ونظم من لؤلؤ وهو في الأصل مصدر.... والانتظام الاتساق >>[3]

ب- <u>إصطلاحا :</u>

<< ولا يغيره في الإحتجاج لنظم القران وعجيب تأليفه وأنه حجة محمد صلى الله عليه وسلم على نبوته غير كتاب الجاحظ >>[4]

<< وحسن الوصف أن توضع الألفاظ في موضعها تمكن في اماكنها ..... وتضم كل لفظة منها إلى شكلها ،تضاف إلى لفقها وسوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها

[1] ابن منظور :<u>لسان العرب</u> ،ط1 ،مج 12 ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،2003م 1424هـ ،ص686.
[2] خليل احمد <u>الفراهدي</u> :<u>كتاب العين</u> ،ط1 ،مج 4 ،دار كتب العلمية ،بيروت لبنان ،2003م 1424هـ ،ص 238.
[3] ابي نصر اسماعيل بن حامد الجوهري :<u>الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية</u> ،ط1 ،ج 5 ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،1420هـ 1999م ،ص 434.
[4] منير سلطان :<u>اعجاز القران بين المعتزلة والاشاعرة</u> ،ط3 ،منشا المعارف ،الاسكندرية ،1986 ،ص 47.

وصرفها عن وجوهه وتغيير صيغها ومخالفة الاستعمال في نظمها >>[1] << معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلام ببعضها البعض وجعل بعضها سبب من البعض >>[2]

<< النظم كما عرفناه هو التأليف والتنظيم والترتيب والجودة ،ومن ذالك صنف النظم في علوم البلاغة باعتباره يسعى إلى وصف الكلمات وترتيبها وجودتها وفي حسن التخيير ومعرفة الموقع المناسب وقديما قيل :لا يكون الكلام يستحق إسم البلاغة حتى يسبق معناه لفظه ولفظة معناه ولا يكون لفظه أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك وهكذا عدّ النظم من الأساليب التى يحسن فيها الكلام ..... >>[3] من خلال بيان مفهوم النظم لغة واصطلاحا ،لاحظنا وجود بعض الألفاظ التي وردت في الجانب اللغوي استعملت كذالك في الجانب الاصطلاحي ،مثل :الاتساق والنظم ،وهذا لا يعني وجود توافق كامل بين المفهومين لأن الجانب اللغوي عادة ما يبحث في جذر الكلمة وشرحها ،حيث تعد المفاهيم اللغوية التي جاءت في المعاجم بالنسبة للنظم نقطة انطلاق لتوضيح المفهوم الإصطلاحي له.

لو تأملنا في قول الجرجاني نجده أورد كلمة التعليق وهذه لم توجد في التعريف اللغوي.

2. علاقة اللفظ والمعني بالنظم :

من خلال هذا العنوان ،نرى أن اللغة العربية لها مزية كبيرة في ألفاظها ومعانيها ،وهذا ما نجده جليا في القرآن الكريم حيث نجد إعجازا في ألفاظه ومعانيه وهذا إذا دّل على شئ إنّما يدل على حسن النظم في القرآن الكريم ،وفي هذه الجزئية نخلص إلى إيجاد هذه العلاقة .

وضع الجرجاني في كتابه السابق بابا سماه باب اللفظ والنظم وفي نفس الباب أخذ يتكلم عن هذه الفكرة ففي قولهم: << الكلام على ضربين :ضرب أن تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك أن قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة فقلت:

[1] ابو الهلال العسكري :الصناعتين الكتابة والشعر ،(د ط ،د ن ،د ت) ،ص 167.
[2] عبد القاهر الجرجاني :دلائل الاعجاز ،ط3 ،مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر ،1413هـ 1992م ،ص 4
[3] د صالح بالعيد :نظرية النظم ،ط1 ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2002 ،ص 134.

(خرج زيد) وبالانطلاق كن (عمرو) فقلت (عمرو منطلق) وعلى هذا القياس :وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن بذلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ،ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض >>[1].

وبهذا نستنتج أن الألفاظ والمعاني لها أثر في كلام اللغة العربية وبهذا تظهر الدلالة تارة على اللفظ وحده حيث يؤدي المعنى المقصود، ولكن الغالب أن كلا من اللفظ والمعنى يودي الدلالة المطلوبة ،أي :الدال والمدلول وبها يظهر المقصود منه ،أي :لا يكون الكلام يتصف بالنظم والرصف والسبك إلا إذا كان هناك تجسيد للألفاظ والمعاني معا ،وفي هذا إشارات عديدة ،في هذا المقام وذلك بقولهم :<< الألفاظ أجساد والمعاني أرواح ،وإنما نراها بعيون القلوب فإذا قدمت منها مؤخرا أو أخرت مقدما أفسدت الصورة ،غيرت المعنى كما حول رأس موضع الرجل لتحولت الحلقة وتغيرت الحلية >>[2]. ونجد هناك من فصل بين اللفظ والمعنى ولكن شيخ البلاغة عبد القاهر الجرجاني يرى خلاف ذلك والحجة في هذا قولهم: (..... إن اللفظ والمعني من القضايا التي شغلت بال العلماء السابقين وقد أولها عناية ودرسوا اللفظ مستقلا عن المعني ،وبعضهم إنحاز إلى جهة اللفظ وأقام حججا وأدلة وبعضهم رأى تعانق اللفظ بالمعنى ،ولكن عبد القاهر الجرجاني ناقش المسالة وأعاد النظر فثار ضد الذين فصلوا بين اللفظ والمعني وضد المنحازيين إلى جهة اللفظ >>[3]

ونجد هناك من أشار إشارة أخرى حول هذه القضية وذلك بقولهم: (اتخذت قضية اللفظ والمعني ،وسيلة لإثبات الإعجاز القرآن عن طرف الفرق الكلامية خاصة بين المعتزلة والأشاعرة فالمعتزلة اتخذوا من اللفظ نقطة انطلاق ،وأصروا إلى أن النظم يكمن في اللفظ لأن المعنى لا يقع فيها تزايد وإنما التزايد موجود في الألفاظ التي تعبر عنها بيمنا

[1] عبد القاهر الجرجاني :مصدر سابق ،ص 262.
[2] ابو هلال العسكري :مصدر سابق ،ص 167.
[3] صالح بالعيد :مصدر سابق ،ص 252.

الأشاعرة يرون أن التزايد في المعاني لا في الألفاظ >>[1] .نلاحظ من هذا أنه يوجد صراع حول مسألة اللفظ والمعنى بين الفريقين (المعتزلة والأشاعرة) ،حيث الفرقة الأولى ترى النظم يكمن في الألفاظ ،وفي الوقت نفسه ينكرون_عدم وجود تزايد في المعاني والمقابل أن الفرقة الثانية ترى أن النظم يكمن في الألفاظ والمعاني ،وأيضا يقرون بأن التزايد في المعاني لا في الألفاظ ،ولهذا شيخ البلاغة عبد القاهر الجرجاني ثار ضد الذين فصلوا بين اللفظ والمعنى ،حيث نجده يؤكد هذا في أكثر من مواضع في كتابه دلائل الإعجاز من قوله: << واعلم أن الداء الداوي ،والذي أعي أمره في هذا الباب ،غلط من قدم الشعر بمعناه ،وأقل الاحتفال باللفظ وجعل لا يعطيه من المزية أن هو أعطى إلا ما فضّل عن المعنى يقول: ما في اللفظ لولا المعنى؟ وهل الكلام إلا بمعناه؟ فأنت تره لا يقدم شعرا حتي يكون قد أودع حكمة وأدبا واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر >>[2] .من هنا نقول :أن الجرجاني يركز على العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى بالنسبة للكلام في نظامه ،إذ لابد من تواجد هذه العلاقة لكي يكون هناك تناسق في الكلام في ألفاظه ومعانيه ،وفي الوقت نفسه أورد هذه النقطة في كتابه الثاني (أسرار البلاغة) كما سماه البعض بكتاب علم البيان وذلك بقوله: << الألفاظ خدم المعاني والمصرفة في حكمها وكانت المعاني هي المالكة سياستها المستحقة طاعتها ،فمن نصر اللفظ على المعني كان عمن أزال الشئ على جهته وأحاله عن طبيعته >>[3] وفي نفس المصدر وذلك بقوله: << والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا أخر خاصا من التأليف ويعتمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب ..... >>[4]

فنجده كثيرا ما أ كد على العلاقة الموجودة بين اللفظ والمعنى واخص بالذكر كتبيه (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) ،حيث يركز على قضية الفصل بين اللفظ والمعنى ،

[1] سعيد حسين بحيري :دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين النية والدلالة ،(د ن) ،مكتبة الزهراء ،القاهرة (د ت) ،ص 160.
[2] عبد القاهر الجرجاني :مصدر سابق ،ص 252.
[3] عبد القاهر الجرجاني :اسرار البلاغة ،ط1 ،مؤسسة الرسالة ناشرون ،(د م) ،1434هـ 2013م ،ص 13.
[4] مصدر نفسه ،ص 10.

والحديث عنها يطول ويتسع فحسبنا أن نقف عند أهم النقاط المتعلقة بها ،فعملية النظم في منظور الجرجاني ،بالنسبة للألفاظ والمعنى علاقة ضرورية أساسية ،ومن هنا نؤكد على الأدلة والحجج التى جاء بها الجرجاني ،لأنه يقف موقفا وسطا لا يفضل طرف على الأخر ،ومن ثم أوجد هذه العلاقة باعتباره أيضاً أنه ضد الذين قاموا بفصل هذين الطرفين اللذان لهما علاقة وطيدة بنظم الكلام وخاصة أن المعنى متعلق بعلم النحو ومنها يظهر أثر الإعراب ويكمن هذا في التقديم والتأخير والحذف والذكر والوصل والفصل والتنكير والتعريف والقصر والاختصاص.

والمسائل التي ذكرناها سنقوم ببيانها أكثر ،وذلك في مراحل بحثنا ،فاللفظ والمعنى وجهان لعملة واحدة وذلك مثل قطعة نقدية لا يمكن الفصل بين وجهيها وفي نظر الجرجاني أن المعنى هو الذي يتصرف في نظم الألفاظ خلاف ما يراه الجاحظ وذلك بقوله: << المعاني القائمة في صدور العباد المتصورة في أذهانهم والمختلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستور خفية وبعيدة وحشية ومحبوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة .... وإنما تحيا تلك المعاني في فكرهم لها وإجبارهم عنها واستعمالهم إياها >>[1] ،ويعني هذا أن اللفظ هو الذي يستدعي المعنى حين استعمال الكلام أو حينما نريد نظام جملة أو نص ,فالجاحظ يقر بمكانة الألفاظ على المعنى أي' أن الألفاظ لها مزية كبيرة عن المعاني وهذا خلاف ما أقره شيخ البلاغة عبد القاهر الجرجاني بالإضافة إلى هذا كله أدخل الجرجاني في نظرية النظم إعمال الفكر،الذي له علاقة بالمعنى الموجود في نفسية المتكلم وذلك بقوله: <<وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق>>[2] ويفهم من هذا القول أن المعاني موجودة في نفس المتكلم حينما يريد إيصال فكرة ما إلى غيره ،فالألفاظ لها نفس الموقع الذي تدل عليه المعاني أثناء نطقها ،وكذلك قال محمود أحمد نجلة مبينا أهمية هذا الركن عند عبد القاهر

[1] الجاظ :البيان والتبين ،(د ط) ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان (د ت) ،ص 77.
[2] عبد القاهر الجرجاني :دلائل الاعجاز ، ،ص 54.

الجرجاني بقوله: << وقد بنى عبد القاهر على هذه الفكرة الركن الأول من أركان نظريته في النظم وهو ما سماه ترتيب المعاني في النفس ثم النطق بالألفاظ على حدودها >>[1]

منه نستنتج أن أحمد نجلة في قوله :يوضح ويؤكد على فكرة الجرجاني لهذه الجزئية.

فترتيب المعاني في النفس ،يكمن في إعمال العقل والفكر يخرج النظرية من كونها عملية آلية إلى عملية نفسية عقلية ترتبط بالشعور والإحساس بالعقل والتفكير مع مراعاة السياق والتأليف ويقصد به ضم الكلام بعضه إلى بعض فاللفظة المفردة لا اعتبار بها بل لابد من وجودها في تركيب الكلام ونخلص مما سبق ذكره أن ثنائية اللفظ والمعنى لها علاقة وطيدة بنظم الكلام وتعد ركنا من أركان نظرية النظم.

3. علاقة النحو بالنظم:

علوم اللغة عديدة منها :النحو والصرف والبلاغة والعروض وغيرها من العلوم الأخرى ،التي أخذت حيزا كبيرا في الدراسة قديما وحديثا ،ونخص من هذا كله علم النحو الذي حظى بالدراسة منذ عهود الأولى إلى يومنا هذا وعرفه البعض بقوله: << علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء ،أي من حيث ما يعرض في حال تركيبها

ومن هنا نقول : أن عبد القاهر الجرجاني ربط نظريته بعلم النحو وسماه بتوخي المعاني النحو إذ من خلال الإعراب يظهر المعنى في كل أحواله (الرفع والنصب والخفض) فالجرجاني يقول: <<أن ليس النظم شيئا إلا توخي معاني النحو وأحكامه ووجهه وفروقه فيما بين المعاني الكلم >>[2] ،أي: الجرجاني أعطى للنظم صورة أخرى وتتمثل في وجود المعاني النحوية أو ما يسمى بقواعد النحو المعهودة ،فنجد الجرجاني في نظريته ركز على دعائم منها :أولا ترتيب المعاني في النفس وتليها الألفاظ في النطق والثانية مراعاة السياق والثالثة توخي معاني النحو ،حيث نرى الجرجاني كثيرا ما أكد على الدعامة الثالثة

[1] محمود أحمد نجلة :في البلاغة العربية علم المعاني ،ط1 ،دار العلوم العربية ،بيروت لبنان ،1990 ،ص 25
[2] عبد القاهر الجرجاني :دلائل الاعجاز ،مصدر سابق ،ص 525

أكثر من غيرها ،وذلك من أجل تبيين كيفية الربط بين الكلمات وطريقة تكوين هذه العلاقة ويؤكد الجرجاني نفسه أيضا أنه ليست هناك طريقة سوى توخي معاني النحو والإعراب ووضع الكلام الوضع الذي يقتضيه علم النحو ويعمل على قوانينه ونجده أطلق توخي المعاني النحوية على موضوعات علم المعاني مثل التقديم والتأخير والحذف والذكر والوصل والفصل والتنكير والتعريف وغيرها.

وهناك إشارة أخرى في هذا المقام بقوله: << كما بيّن الجرجاني في أوائل كتابه غلط الناس في فهم النحو ،وتصغير شأنه من الألفاظ المغلقة على معانيها حتي يكون الإعراب هو الذي يفتحها وإن الأعراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها وأنه المعيار الذي لا يتبن نقصان الكلام ورجحانه حتى يعرض عليه والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم في يرجع إليه ويأخذ الجرجاني بأيدينا حتى يقفنا على أسرار الفصاحة في رأيه فإذا هو عنده النظم أو الأسلوب أو ارتباط الكلام ببعض >>[1]، ففي هذا الكلام حجة بالغة أن الجرجاني أعطي مزية كبيرة للنحو بالنسبة للنظم في أحسن صورة ومنها يظهر في الكلام بل تعدوه إلى تقليل الجودة أو بعبارة أخرى يمزج الجرجاني النحو فيما سماه البلاغيون فيما بعد علم المعاني وله في ذلك حكمة بالغة ،فصالح بالعيد في كتابه نظرية النظم يشير إلى الفكرة نفسها بقوله :<< وتوخي معاني النحو يعني النظم على منوال العرب تعلقهم للكلام ويعطي عبد القاهر مثالا من الفروق الدقيقة التى تراعيها اللغة في التأليف وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه فينظر في الخبر إلى وجوه التى تراها في قولك :زيد منطلق وزيد ينطلق وينطلق زيد ومنطلق زيد وزيد المنطلق والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التى تراها في قولك :أن تخرج أخرج وأنا خارج إن خرجت >>[2] ،فالدكتور صالح بالعيد يؤكد على فكرة الجرجاني في عملية ربط النظم بالنحو وهذا ما قام بتوضيحه في الأمثلة يركز على

[1] د مازن مبارك :الموجز في تاريخ البلاغة ،ط2 ،دار الفكر ،دمشق ،1981 ،ص 92
[2] صالح بالعيد :نظرية النظم ،ص 134 135.

قضية التعليق ويتمثل في تعليق اسم باسم أو اسم بفعل أو تعلق الحرف بها وفي شأنها أيضا يقول: << المعاني الذهنية التي تتولد في فكرة المتكلم عند نظم الجمل تلك المعاني التى تنشأ من تحديد العلاقات بين الأشياء المعبر عنها بالكلم فتربطها ببعضها كما يربط السلك الشفا وحبات العقد ،بذلك يصبح الكلام نوعا من الهذيان في حالة فقدانها >>[1] ،وهذا ما أكده شوقي ضيف في كتابه البلاغة تطور وتاريخ بقوله: << فالنظم بذلك هو معاني في النحو التى يدور عليها تعلق الكلام بعضه ببعض >>[2] ،فشوقي ضيف يتماشى في هذا المفهوم للنظم مع الجرجاني تماما وقولهم: أيضا << أما النحو فقد عنى بها عبد القاهر الجرجاني أيما عناية فإذا كانت الألفاظ ترتيب بحسب ترتيب المعاني في النفس بحيث يتعلق بعضها ببعض وتقع موقعها الملائم من النظم فلا بد من وسيلة لمعرفة الفروق الدقيقة .... بين نظم ونظم >>[3] ،أي :أن معاني النحو هي المعيار الأساسي في التفريق الكلام ،وأكد على فكرة التعليق أيضا في الكلام، فالألفاظ مع المعاني تكون متعلقة ببعضها ومن ثم تظهر الدلالة من الكلام، فالنحو له مزية كبيرة في نظم الكلام في اللغة فمن خلال توضيح تلك المعاني يظهر أثر النظم ،خاصة المواضع التى لها علاقة بعلم المعاني ولهذا التركيب في منظور الجرجاني ضروري ومهم فهو لا يؤمن باللفظة المفردة بدون تركيب أو تعليق أو إسناد .

وصاحب الكشاف الزمخشري له إبرزات في هذا الموضوع (النظم) كيف لا وهو حاول تطبيق نظرية الجرجاني في كتابه الذي سبق ذكره وذلك بقوله: <<وعلم النظم هو الذي يبرز الأسرار والنكت في أسلوب القرآن ويكشف الفروق المعنوية الدقيقة بين خصوصيات التركيب ويربط هذه الخصوصيات بالسياق ..... >>[4]

[1] سعيد حسين بحيري :دراسات لغوية بين البنية والدلالة ،،ص223.
[2] شوقي ضيف :البلاغة تطور وتاريخ ،ط2 ،دار المعارف ،القاهرة ،2003 ،ص 162.
[3] حسان تمام , مقالات في اللغة والادب , ط1 عالم الكتاب القاهرة 2006 ص 33
[4] احمد محمد ابو موسى البلاغة القرانية في تفسير الزمخشري واثرها في الدراسات البلاغية ط2 مكتبة وهبة 1988 ص 237

وفهمنا من كلام الزمخشري في طرحه هذا أن النظم على أساس ما جاء به الجرجاني يوضح لنا أسرار القرآن في نظمه حيث يكشف لنا الفروق من خلال معاني التركيب المجودة فيه ولهذا نجد الزمخشري وخاصة في تعبيره يركز على الجوانب التى أشار إليها الجرجاني في نظريته مثل التقديم والتأخير والحذف .... والمتأمل في كتاب الكشاف يقف جليا على هذا ،وسبق لنا ان قلنا ونحن نتكلم عن معاني النحو أن الجرجاني ربط نظريته بمعيار التعليق وذلك بقوله :<< أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ،ويبني بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك ،هذا ما لا يجعله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس >>[1]، فالجرجاني أكثر من مواضع يؤكد على هذه الفكرة ويقول: أيضا " واعلم أنه وإن كانت الصورة فيما أكدنا وأيدنا فيه من أنه لا معنى للنظم غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم "[2] .

والمتمعن في الأفكار المطروحة في كتابه يرى العجائب وأن كلامه ليس بالكلام العادي ،فيه من البراعة والإذاقة في تسلسل الافكار وقوة الحجة والأدلة في الرد على من سبقوه في مسالة النظم ونجده كلما يعالج مسالة إلا ويذكر من خالفه في هذا الشأن خاصة في قضية اللفظ والمعنى.

إذا فالغاية من النظم بالنسبة للجرجاني هو ظهور المعاني في الألفاظ ومن هنا يكون النظم حقيقة ،وذلك بقوله :<< اعلم أنك لن ترى عجبا أعجب من الذي عليه الناس في أمر النظم وذلك أنه ما من أحد له أدنى معرفة إلا وهو يعلم أن هنا نظما أحسن من نظم ثم تراهم إذا انت أن تبصرهم ذلك تسندر أعينهم وتضل عنهم أفهامهم وسبب ذلك أنهم أول شيئ عدموا العلم به نفسه من حيث حسبوه شيئا غير توخي معاني النحو وجعلوه يكون في الألفاظ دون المعاني ،فأنت تلقى الجمد حتى تمليهم عن رأيهم ..... >>[3] والكلام في هذا متواصل يمكن مراجعته من المصدر فهو يربط فصاحة الألفاظ بمعاني النحو، ولا يرى غير ذالك ،فالألفاظ لا تكون بدون ربطها ببعضها البعض، وعندما نتكلم

[1] ــ عبد القاهر جرجاني , دلائل الإعجاز المصدر السابق ص 55
[2] ــ المصدر نفسه ص 55
[3] ــ المصدر نفسه ص 546

عن النظم أنه تتحكم فيه الشروط اللغوية ،فمن الشروط أن يعرف من أراد التكلم مثلا: الفرق بين قوانين النحو ومعانيه فالقوانين تكمن في قواعد النحو المعروفة أو المعهودة التي يتطلبها الميزان اللغوي أو الوضع اللغوي، أما معاني النحو تتعلق بمعرفة المعاني المختلفة مثلا بين وجوه الحال والخبر ووجوه الشرط والتقديم والتأخير وعلى هذا نجد الدراسات الحديثة تستند على نظرية الجرجاني وخاصة علم الأسلوب واللسانيات النص ،وهذا ما سنركز عليه في موطنه المخصص له من البحث وهناك من أشار أن علم النحو عند الجرجاني هو: <<الفرق بين أساليب مختلفة في الكلام تبدو من منظور النحو المعيار أساليب متساوية ،ولكن هذه الفروق ..... هي فروق في الدلالة تحول الكلام من مستوى إلى مستوى آخر هذه الفروق هي مدار المعنى والدلالة>>[1]، فنقول: أن المسائل المتعلقة بالنحو ربطها الجرجاني بالنظم ، فالهدف منها وضوح الدلالة من خلال معانيها،فليس الجرجاني فحسب يؤكد على هذه الفكرة ،

ويقصد بمعاني النحو هو الإعراب وقواعده المشتركة بين العلماء ممن أوتوا نصيبا من اللغة ،ويعد ركن من الأركان الأساسية التي أكد عليها الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز، حيث نظريته تقوم على هذا الركن و الدعامة وعنى بها عناية كبيرة ،لأنها ثمرة النظم ومحصوله فمن خلالها يكون الكلام يتصف بالنظم،ونحن نتكلم عن معاني النحو التي أوردها الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، فعلينا الوقوف أمام فكرة الإستناد الذي اعتبرها من أهم المعاني النحوية في عملية النظم ،لأن المتكلم لا يتمكن من تأليف أي جملة لم تبن على الإستناد لهذا سمى النحاة ركنيه المسند والمسند إليه، وهما عمدة الكلام لا يمكن الاستغناء عنهما كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل وهكذا لما فيه من أهمية في الكلام العربي ،فلا يخل كتاب في النحو ولا يوضح هذه المسألة التي لها علاقة بالإسناد فهو شيئ أساسي في بناء الجملة ومعانيها وقال سيبويه في الإسناد: << هذا باب المسند والمسند إليه وهما مما لا يستغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بد ومثال ذلك يذهب عبد الله فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بمن الآخر في الإبتداء>>[2]. فيفهم من هذا ،أن قضية الإسناد أشار إليها الأوائل من النحاة إلا أن

[1] نصر ابو زيد , مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني قراة في ضوء الاسلوبية ،دط مجلة فصول القاهرة ،1984 ،ص 15
[2] سيبويه , الكتاب ،دط مكتبة الخليجي ،القاهرة 1992، ص 23.

الجرجاني ربط هذه المسائل النحوية التي يعتمد عليها النحو أساسا بالمسائل البلاغية خاصة تلك التي لها علاقة بعلم المعاني كالتقديم والتأخير والفصل والوصل وغيرها .والجرجاني نفسه أعطانا مثلا على الإسناد وهو يتكلم عن الخبر وما يتحقق به الإسناد وذلك بقوله " ومن الثابت في العقول والقائم في النفوس ،أنه لا يكون خبر حتى يكون مخبر به ومخبر عنه ،لأنه ينقسم إلى إثبات ونفي والإثبات يقتضي مثبتا ومثبتا له ،والنفي يقتضي منفيا ومنفيا عنه وحاولت أن تتصور إثبات معنى أ نفيه من غير أن يكون هناك مثبت له ومنفي عنه "[1]. وأيضا يقول << معنى اللفظ عندنا هو الحكم بوجود المخبر به من المخبر عنه أو فيه إذا كان الخبر إثباتا والحكم بعدمه إذا كان منسيا واللفظ عندنا لا ينفك من ذلك ولا يخلوا منه ...>>[2] إذا فالجرجاني يؤكد على هذا في عدة مواضع من كتابه دلائل الاعجاز وهناك إشارة أخرى في هذا الصدد بقولهم: << والنظم الذي تكلم عنه الجرجاني في جوهره يتصل بالمعنى من حيث هو تصور العلاقات النحوية كتصور علاقة الإسنادين المسند والمسند إليه >>[3] .

ونجد البعض الذي درسوا هذا الموضوع، وبالذات حينما وجدوا ربط الجرجاني نظريته يتوخى معاني النحو أدى ذلك إلى إعجابهم ومن ذلك قولهم: << ولذلك فإن أهم ما قدمه عبد القاهر الجرجاني في ساحة الدراسات البلاغية هي تلك النظريات الصائبة عن النظم الذي هو عبارة عن توخي معاني النحو ومقاصده فيما بين الكل >>[4] .

ونخلص من هذا أن لنظريته مزية كبيرة في إثراء الدرس البلاغي ،خاصة لها علاقة بأسمى العلوم اللغوية فالنحو من خلاله يتبين لنا المعنى، ومن خلال تصفحنا لكتاب دلائل الإعجاز لشيخ البلاغة الجرجاني نجده يرد على من قاموا بازدراء النحو وعدم المباهاة به وذلك بقوله :<< وأما وبمدهم في النحو وافتقارهم له ،واصغارهم أمره وتهاونهم به ،فضيعتهم في ذلك أشنع من صنيعهم في الذي تقدم ،وأشبه بأن يكون صدا عن كتاب ومعرفة معانيه ..... اذ كان قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها >>[5]، حيث نؤكد على صحة ما قاله الجرجاني في هذه الفكرة التي

[1] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الاعجاز ص 541.
[2] المصدر نفسه ص 532
[3] عبد الفتاح لاشين التراكيب النحوية من الوجه البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دط دار المريخ ،دت ،ص 79.
[4] سعيد سليمان حمودة البلاغة العربية ،ط1 دار المعرفة الجامعية 2004 ص 19.
[5] عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ص 28.

تتعلق بعلاقة النظم بمعاني النحو فيما لا يتجسد وجود نظما متكاملا إلا اذا كان تمث معان لهذه الألفاظ في مقام التركيب والتعليق والإسناد .

4. <u>علاقة الإعجاز بالنظم :</u>

إن المتمعن في القرآن الكريم يجد أسرار وعجائب فيه ، فمن هذا المنطلق نقول :أن القرآن الكريم معجز في ألفاظه ومعانيه، فيقول تعالى :<< قل لئين اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا >>[1]سورة الاسراء فهذه الآية تبين لنا مدى إعجاز القرآن ولهذا نجد العلماء وخاصة اللغويين والمفسرين والدارسين للقرآن مع محاولتهم لدراستهم إلا انهم وقفوا عاجزين أمام هذه المعجزة الخالدة على كل أنهم حالوا إبراز بعض الأسرار، وهذا ما نجده جليا في كتبهم وتصانيفهم وفي هذا المطلب سنحاول الوقوف أمام علاقة الإعجاز بنظرية النظم للجرجاني، فلا نستطيع تقليل شأنهم في هذا المقام فليس من السهل أن تبطل تلك الأوجه والأسرار التي تدل على الإعجاز ففكرة الإعجاز أشار إليها الباقلاني والجاحظ والزمخشري والجرجاني وغيرهم ونجده الزمخشرى في مقدمة كتابه يقول :<< الحمد الذي أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظما >>[2]. .

وفي كتاب الإعجاز للباقلاني صرح بذلك بقوله :<< وقد تأملنا نظم القرآن جميع ما يتصرف فيه الوجوه التي قدمنا ذكرها على حد في حسن النظم وبديع التأليف والرصف >>[3] وأيضا في قوله :<< أن نظم القرآن وقع موقعا في البلاغة يخرج عن عادة الكلام الإنس والجن >>[4]، وأيضا بقوله :<< وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتادة وذلك أن الطرق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم >>[5] أيضا الباقلاني في هذا الموضوع يؤكد على فكرة الإعجاز، أي :أنه يصرح أن القرآن معجز ويمكن إعجازه في نظمه من وجوه البديع .

فالباقلاني من الأوائل الذين أشاروا إلى فكرة الإعجاز خاصة في القرآن الكريم ،حيث يتميز بمميزات لم توجد في كلام آخر ويمكن الرجوع إلى كتبه لمعرفة طرحه في هذا أكثر

[1] سورة الإسراء ص .
[2] الزمخشري الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1986 ص 03.
[3] الباقلاني , اعجاز القران دط مكتبة مصير د ت ص34 .
[4] المصدر نفسه ص 34.
[5] المصدر نفسه ص 32.

منه كتابه المشهور إعجاز في القرآن ونجد كذلك العلوي يقف أمام موضوع الإعجاز وذلك بقولهم<< وان اهتمام العلوي بقضية الإعجاز قاده إلى الإكثار من الأمثلة القرآنية وتقديمها على غيرها في الإستشهاد والبرهنة وكثيرا ما نراه يختار آيات من القرآن ثم يقف عنها شارحا ومفصلا لأسرارها البلاغية والتركيب وبلاغتها في الألفاظ والمعاني>>[1] أي أنه كان يهتم بمعرفة الأوجه البلاغية والتركيبية في آيات القرآن وذلك من أجل كشف سر الإعجاز وهو نفسه يقول: عن الزمخشري وذلك بقوله :<<وتكمن قمة عمل الزمخشري في حسن استخدامه المعاني النحوية والبلاغية في التعبير وبراعة في كشف عنها في التعابير القرآنية >>[2] وهذا ما نجده جليا في كتابه الكشاف ،وأيضا صاحب التلخيص في علوم البلاغة يطرح فكرة الإعجاز وذلك بقوله: << فمن المعروف أن القرآن تحد العرب إلى معارضته وأخذهم بالإتيان بمثل قصر سورة منه فما كان إلا أن استولى عليهم العجز وبلغ منهم العي وخرست السنتهم ..... >>[3] فسبق لنا أن قلنا هذا أن القرآن معجز لغيره .

وإذا تأملنا في كتاب دلائل الاعجاز فيكفينا شرفا أن نقف أمام عنوانه فقط ونحن نتكلم عن الاعجاز ، وقد أشار قائلا: << أنا إذا سقنا دليل الإعجاز فقلنا: لولا أنهم حين سمعوا القرآن وحين تحدوا إلى معارضته اسمعوا كلاما لم يسمعوا قط مثله وأنهم رازوا أنفسهم فأحسوا بالعجز عن يأتوا بما يوازيه او بدائيه أو يقع قريبا منه >>[4] إذا فالجرجاني يؤكد على أن القرآن معجز ولم يستطع الآخرين أن يقفوا أمام إعجازه مع زعمهم أنهم تحدوا هذا القرآن وهذا من المستحيلات عندنا ،وفي كتابه وهو يرد على تساؤل في هذا الشأن بقوله " فقيل لنا :قد سمعنا ما قلتم فخبرونا عنهم عما ذا عجزوا من دقة معانيها وحسنها وصحتها في العقول؟ ام عن الألفاظ مثل ألفاظه ؟ فان قلتم :<< عن الألفاظ فماذا أعجزتم من اللفظ أم بهرتهم منه فقلنا: أعجزتم مزيا ظهرت لهم في نظمه وخصائص صدقوها في سياق لفظه وبدائع راعتهم من مبادئ اية ومقطعها ومجري

[1] يحيى ابن حمزة العلوي , الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم الحقائق عن علوم المعنوية والأسرار القرآنية، ط1 ،د م ن 2007، ص 49.

[2] المصدر نفسه ص20 .

[3] عبد المتعال الصعيدي بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة د ط مكتبة الآداب القاهرة1999ص35.

[4] عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ص38.

ألفاظها ومواقعها ..... >>[1]. ونفهم من هذا أن في الإعجاز القرآن الكريم في الألفاظ والمعاني معا ومنه تظهر الدلالة في علاقة اللفظ بالمعنى.

وأورد الجرجاني في كتابه قصة المغيرة وما قاله لأصحابه حينما سمع القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بقوله << إن له لحلاوة ،وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمعذق وإن أعلاه لمثمر >>[2]، فمنذ العصور الأولى التي نزل فيها القرآن نجد من يشهد على إعجازه والكلام عن الإعجاز يتسع القول فيه خاصة ونحن على صدد دراسة القرآن الكريم مازلنا مع الجرجاني في هذا المقام نجده يعتمد على موروث العربي من شعر ونثر وحديث نبوي ليثبت بهذا براعة القرآن الكريم ،فان الزمخشري اتخذ القرآن مبدأ لإبراز عجيب نظمه وتأليفه الذي اعجز العرب وتحداهم ونفسه الزمخشري لم يؤلف كتابا خاصة في النظم لكنه تعرض للمصطلح في خلال طيات كتابه الكشاف وهو يتحدث عن الاعجاز في القرآن الكريم ومن المعروف ان الزمخشري تماشى مع ما جاء به الجرجاني في ما يخص نظرية النظم مع العلم انه معتزلي وهذا ما يؤكده لنا مصطفي صادق الرافعي عن نظم اللفظة القرآنية بقوله: << ان طريقة نظم القرآن تجري على استواء واحد في التركيب باعتبار من اصواتها ومخارجها وفي التمكن للمعنى بحسن الكلمة وصفتها ثم الإستعان بوضعها من الكلام ..... >>[3] والسبب في معرفة أوجه الاعجاز القرآني وذلك بظهور مصطلح النظم والذي يعد أيضا مصطلحا نقديا كما نص عنه النقاد وقال الزمخشري في شان القرآن << انشاه كتابا ساطعا تبيانه قاطعا برهانه ،وحيا ناطقا ببيانات وحجج قرآنا عربيا غير ذي عوج مفتاحا لمنافع دينية ودنيوية >>[4] وأيضا نجد الخطابي من الاوائل الذين كتبوا في الإعجاز ولا شك أنه متأثر بالجاحظ ومن المعلوم أن الجاحظ له كتاب في نظم القرآن إلا أنه لم يصل إلينا هذا الكتاب ودلت عليه كتبه الأخرى فنجده يشير إلى ذلك والرماني كذلك تحدث عن نظم القران في رسالته النكت في إعجاز القرآن وذلك من خلال الحديث عن البلاغة وقد قسم البلاغة الى ثلاث طبقات طبقة القرآن وهي العليا وطبقة الشعراء والمتكلمين ثم طبقة الدنيا ونجد إشارة اخرى في كتاب دلائل الاعجاز

[1] المصدر نفسه ص35.
[2] المصدر نفسه ص388.
[3] مصطفى صادق الرافعي ،اعجازالقرآن والبلاغة نبوية ،ط 2 دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان 2003،ص40
[4] الزمخشري ص08

عما قاله الجاحظ وذلك في قوله :<< أما ترى الجاحظ حين قال في كتاب النبوة (ولو ان رجلا قرأ على رجل من خطبائهم وبلاغائهم سورة لتبين نظامها ومخرجها من لفظها وطابعها انه عاجز عن مثلها ولو تحدى بها ابلغ العرب لأظهر عجز عنها لغى وغلط) >>[1]. وهناك من قال في شان الجاحظ بقوله: <<ولا يعرف بالاحتجاج بنظم القران وعجيب تأليفه وانه حجة لمحمد صلى عليه وسلم على نبوته غير كتاب الجاحظ >>[2] أي :أن كتاب الجاحظ (نظم القران) الذي سبق ان قلنا: انه كتاب مفقود حيث يوضح لنا مسالة النظم القران الكريم وفي المقام نفسه ونحن نتحدث عن اعجاز القران وذلك بقوله: << وإذا تأملت القران وجدت هذه الامور منه في غاية الشوق والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الالفاظ افصح الالفاظ في احسن نظوم التأليف مضمنا اصح المعاني >>[3] فيفهم من هذا الكلام ان القران الفاظه فصيحة في نظم الكلام وفي الوقت نفسه يتضمن اسمى المعاني ولدكتور صالح بالعيد في كتابه نظرية النظم رؤيا ايضا في هذا الشأن بقوله : << إعجاز القران ركز عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن الاعجاز القراني على اللغة باعتبارها غاية ووسيلة وليس هذا ناتجا عن رغبته في درس اللغة دون خلفية خارج عنها بل هو ناتج عن قصور لموضوع الاعجاز القران فنراه يعمل فكره في دقائق النظم وإسراره كما يناشد الذوق البلاغية لإدراك الاعجاز ويقف موقفا واضحا من انواع الدلالات على المعاني التي تتطلب العلم بأوضاع اللغة ..... وبهذا كان الإعجاز القراني عنده ليس في الوزن أو في الألفاظ التي لم يأتيها العرب بل النسق اللغوي الذي يخضع لمنطق اللغة ومن يعدم النظم يجهل اعجاز الذي هو سمة من سمات القران >>[4]. ويمكن القول أن الدكتور صالح بالعيد بما جاء به الجرجاني حيث يصف لنا رؤية الجرجاني لفكرة الإعجاز في القرآن وذلك في دعوته في الكشف عن أسرار القرآن من خلال تذوق جوانبه البلاغية التي تكمن في نظمه وهذا يدل على أن القرآن ثري بالظواهر البلاغية مما يجعله في أرقى الكلام والمتتبع لسوره وآياته يجد الكثير من هذه الجوانب التي تجعل القارئ متحيرا وعاجزا وهذه الجوانب التي تعبر عن مواضع النظم في نسقها اللغوي تجعلنا نعرف

[1] عبدالقاهر الجرجاني دلائل الاعجاز ص389.
[2] منير سلطان. اعجاز القرآن .اص47
[3] احمد السيد محمد عمار.،نظرية الاعجاز القراني واثارها في النقد العربي القديم ،ط 1دار الفكرالمعاصر.،بيروت لبنان ،ودار الفكردمشق 1998ص130.
[4] صالح بالعيد نظرية النظم ص143.

الإعجاز في سورته الحقيقية ويوجد فصل في مسالة الاعجاز في الرسالة الشافية في وجوه الإعجاز يمكن مراجعتها لتعم الفائدة أكثر ومنه نستنتج أن الجرجاني ربط الإعجاز القرآني بالنظم.

5. <u>علاقة االلسانيات النصية بالنظم :</u>

ونحن في مجال اللغة نجد هناك تطورا من عصر إلى آخر في اللغة ففي مطلع القرن العشرين ظهر ما يسمى باللسانيات التي اهتمت بدراسة الجوانب اللغوية بمنظور جديد ،وفي الوقت نفسه نجدها استندت إلى الدراسات السابقة ،وفي هذه النقطة نريد إيجاد العلاقة القائمة بين اللسانيات النصية ،وهي جزء من اللسانيات العامة فنظرية النظم التي تأسست منذ العصور الأولى على يد مؤسسها عبد القاهر الجرجاني، كذالك إشارة أخرى للدكتور صالح بالعيد وهو يميز بين النظم النص وذلك بقوله :<< العلاقة بين النظم والنص بنية واحدة والأجزاء فيه لابد ممن ترابطها وهذا الترابط لا يعني مجرد الرصف بل أن تكون الفقرات أو الفصول أو الأبيات تفتقر إلى بعضها البعض ويحتاج الأول إلى الأخير، وهذا ما عالجناه في الفصل والوصل>> [1] ،

فنرى صالح بالعيد يؤكد على وجود العلاقة بين النظم والنص ولا يكمن هذا إلا بوجود الألفاظ والجمل وهذا ما يقتضيه الفصل والوصل ونجد هناك من وضع مفهوما اللسانيات النصية في قولهم:<< يقصد باللسانيات النص ذلك الإتجاه اللغوي الذي يعنى بدراسة نسيج النص انتظاما واتساقا وانسجاما ويهتم بكيفية بناء النص تبحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تساهم في بناء النص وتأويله>>[2]. ونفسر بقولنا إذا كانت اللسانيات تدرس الجملة ضمن مستويات الأربعة (صوتية,الصرفية تركيبية,دلالية) فإن اللسانيات النصية تعدت هذا إلى النص أو الخطاب أي :تدرس النص بأكمله وهذا ما سماه البعض ببلاغة النص.ومن أصحاب اللسانيات النص أمثال هريس Harris وفنانيك Vamnijk وهاليداي Halliday وتعتمد اللسانيات النص على الإنسجام والإتساق والسياق والإرتباط والنسج الصوتي والتحليل ..... ولهذا الكثير من الدارسين المحدثين أقروا بنظرية النظم ولهذا إستبنها اتجاه اللسانيات النصية ،فمجموعة من المصطلحات التي أشار إليها

[1] المصدر نفسه ص168.

[2] جميل حمداوي.محاظرات لسانيات النص،د ط ،مكتبة اولكة2015،م1436ه ص17

الجرجاني في كتابه يمكن توظيفها في مجال دراسة النصوص وتحليل الخطاب مثل: النظم والتعليق الفصاحة ،معاني النحو ،الفروق في الخبر والإسناد ، الربط و الإرتباط .كذالك إشارة في ذلك في قولهم :<< النظم هو العمدة و الأساس في الإعجاز القرآني وعليه فإنه يعادل الإنسجام في اللسانيات النص. فالنظم :

- على مستوى السياق اللغوي Cohésioh (الإنسجام).
- على مستوى السياق الحال Cohérence (الإتساق)[1]

ومنه :<<فالنظم عند الجرجاني يعد من صميم الدراسات الأسلوبية ويتفق معها أو بالأحرى تتفق معه ،ذلك أن النظم أسبق منها ،حيث نجد الجرجاني يشير بصراحة إلى الأسلوب قائلا :والأسلوب القرب من النظم والطريقة فيه >>[2] .

ويفهم منه أن الدراسات الحديثة اعتمدت على نظرية النظم وهذا ما صرح به الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز وسبق لنا أن ذكرنا تلك الآليات اللسانيات النصية وهناك من الدارسين من يؤكد في هذا الشأن بقوله :<< إن عبد القاهر الجرجاني في دراسته لتلك الآليات لم يقف بها عند حد الكلمات فقط بل تجاوزها إلى أدوات الربط بين الجمل ولم يكتف في تناوله العطف بين الكلمات بل تعداها أيضا إلى عطف الجملة على جملة أخرى وما يشكله تلاحما من معنى السبك والبناء >>[3] ،ونستنتج من هذا ،أن نظرية النظم تقف جنبا إلى جنب من النظريات اللغوية التي أتت إلينا من الغرب ،بل هي أكثر مجالا منها. أي أن الدراسات الحديثة بنت أسسها وأعمدتها ومبادئها على نظرية النظم لوجود علاقة بين تلك النظريات بهذه.إذلا يمكن تجاهل فضل النظرية في إنماء الدرس الحديث ،خاصة إتجاه اللسانيات النص. فالكثير من المفاهيم الإجرائية التي ركزت عليها اللسانيات النص سبق أن أشار إليها الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، والمتمعن إمعنا جيدا في كتابه يخرج الكثير من المفاهيم التي قامت عليها الدراسات الحديثة، وأبطل البعض الذين يرون المزية ليست لهذه النظرية في بناء الدرس اللغوي الحديث ،هذه ملاحظة تقال في جميع مستويات اللغة ،فإنه لا يمكن إنكار جهودات الدارسين القدامى، وفي الوقت نفسه لا يمكننا تقليل شأن الدراسات الحديثة.

[1] سمية ابرير.مفاهيم لسانيات النص في دلائل الاعجاز ،دط قسم اللغة العربية وآدابها.جامعة عنابة الجزائر جوان2011 ص180
[2] المرجع نفسه ص181
[3] ابراهيم خليل ،اللسانيات النص ونحو النص ،ط1.دار المسيرة عمان .2007ص227

II. المبحث الثاني: مواطن النظم عند الجرجاني

بعدما قمنا بتوضيح العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى والإعجاز والنحو واللسانيات النصية بالنسبة للنظم .نشرع في هذا المقام في بيان مواطن المتعلقة بنظرية النظم التي جاء بها شيخ البلاغة الجرجاني وهذا مما خص الحديث عنها في كتابه الذي رددنا اسمه في بحثنا اكثر من مرة ،وسنقف أمام أهم هذه المواطن التي ركز عنها ولها علاقة وطيدة بالجانب البلاغي والنحو ،خاصة علم المعاني لما فيه من أثر في نظم الكلام، وتتمثل في: التقديم والتأخير والذكر والحذف والفصل والوصل والتنكير والتعريف والإستعارة والقصر والإختصاص وسنعتمد في هذا كله على كتابه دلائل الإعجاز بالدرجة الأولى بالإضافة إلى كتب أخرى في البلاغة، إذا هذه المواضع لابد لأي دارس لنظرية النظم أن يقف أمامها وقفة متمعنة متمحصة حتى تتضح الصورة أكثر في معالجة عملية النظم خاصة ونحن نتكلم على أثر النظم في القرآن فلا بد من معرفة هذه المواطن أولا في السورة المدروسة ،ومن ثم يسهل علينا إيجاد الأثر المراد منه ،وهذا ما سنقوم بتفصيله في الجانب التطبيقي لهذا البحث.

أولا :التقديم والتأخير:

إن قضية التقديم والتأخير إمتازت بها اللغة العربية لما يجعلها لغة متميزة عن غيرها من اللغات ،ولهذا نجد الكثير من البلاغيين والنحويين اهتموا بهذا الجانب حيث نجد التقديم والتأخير ارتبط بالجوانب البلاغية لوجود لفتات جمالية فنية في هذا الشأن ،ولهذا الجرجاني يعالج مسائل نظريته فتوقف أمام هذه القضية إذ يعده موضعا مهما يدل على النظم في الكلام، فأشار في كتابه بقوله: << هو باب كثير الفوائد ،جم المحاسن ،واسع التصرف بعيد الغاية ،لا يزال يغدوا لك عن بديعه ويفضي بك إلى لطيفك ..... >>[1] فإذا نظرنا إلى هذا الوصف في بيان التقديم والتأخير فمن مواصفاته على حسب قول شيخ البلاغة , فوائده كثيرة حيث يزيد الكلام أكثر معنى ودلالة وإعجازا وخاصة في النص القرآني ،وله محاسن جمة وغيرها من المواصفات التي ذكرها في كتابه دلائل الإعجاز.

[1] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز، المصدر السابق ص106.

وهو على وجهين كما نص عنه الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) وذلك بقوله: << تقديم يقال: إنه على نية التأخير،وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه كخبر مبتدأ إذا قدمته على المبتدإ ،والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك :<< منطلق زيد ،ضرب عمرا زيدا معلوم أن منطلق ،عمرا لم يخرجا بالتقديم كما كانا عليه من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعا بذلك وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله كما يكون إذا أخرت >>[1]، ويفهم منه أن الجرجاني أورد لنا فكرة التقديم على نية التأخير أن مهما أخرت الاسم أو الفعل الذي كان مقدما فهذا لا يغير حكمه في الإعراب كتقديم المبتدإ على الخبر ،أو المفعول به على الفاعل مثل: منطلق زيد فمنطلق خبر مقدم وزيد مبتدأ مؤخر وضرب عمرا زيد ،فزيد فاعل مؤخرا وعمرا مفعولا به مقدما وهكذا ،وفي الوجه الثاني قال الجرجاني: << وتقديم لا على نية التأخير ،ولكن على أن تنقل الشئ عن حكم إلى حكم ،وتجعل له بابا غير بابه وإعرابا غير بابه ،وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد من هما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له ،فتقدم تارة هذا على ذلك وآخرى ذلك على هذا ومثاله: ما تصنعه بزيد والمنطلق حيث تقول: مرة زيد المنطلق وأخرى المنطلق زيد فأنت في هذا لم تقدم المنطلق على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير فيكون خبر مبتدأ كما كان بل أن تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ وكذلك لم تأخر زيدا على أن يكون مبتدأ كما كان بل أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرا >>[2]، ويتضح لنا من هذا كله أن تقديم والتأخير في هذا الوجه يغير المعنى ومنه يتغير الحكم الإعرابي ليس كالوجه الأول الذي قلنا فيه أن التقديم والتأخير له غرض في ذلك، وهذا ما سنفصله بوقوفنا على أغراضه. ومن ثم يبقى المبتدأ مبتدءاوالخبر خبرا مهما قدمنا أو أخرنا إلا الوجه الثاني هو خلاف ما ذكرنا ،وإذا نظرنا في مثال زيد منطلق تقول: إن زيد مبتدأ والمنطلق خبرا ولو قلنا :المنطلق زيد نقول :أن المنطلق مبتدأ وزيد خبر وأيضا في ضربت زيدا وزيد ضرته تقدم زيدا على أن يكون مفعولا منصوبا بالفعل كما كان في السابق ولكن رفعناه بالإبتداء فيصبح حينئذ مبتدأ وهكذا.

[1] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،المصدر السابق ص106.
[2] المصدر نفسه ص106 107.

والجرجاني في المقام نفسه نبه إلى نقطة مهمة وذلك بقوله: << وعلم أن من الخطأ يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين فيجعل مفيدا في بعض الكلام وغير مفيد في بعض وأن يعلل تارة بالعناية وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرده لهذا قوانينه ولذلك سجعه ذلك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل أخرى >>[1]، نلاحظ من أن الجرجاني نفى زعم من يقولون أن في التقديم إفادة في موضع دون الآخر، بل لكل من التقديم والتأخير أغرض تدل على معنى معين ،وقضية التقديم والتأخير لها بواعث وأغراض ولهذا أشار بعضهم قائلا: << يقدم المسند إذا وجد باعث على تقديمه كان يكون عاملا نحو قام علي أو مما له الصدارة في الكلام نحو :أين الطريق؟ >>[2]، فصاحب الإتقان السيوطي له إسهام في هذا الموضوع في كتابه المتعلق بعلوم القرآن الكريم وذلك بقوله :<< وأخرج عن مجاهد في قوله تعالى: (..... أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما) قال هذا التقديم والتأخير أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا ..... وفي قوله تعالى: (لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) قال هذا من التقديم والتأخير >>[3] وأشار الجرجاني في كتابه بقوله: << فإن موضع الكلام على إنك إذا قلت: أفعلت فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده وإذا قلت: أأنت فعلت فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو وكان التردد فيه >>[4] والأمثلة في الموقف نفسه كثيرة يمكن الرجوع إلى نفس المصدر الذي اخذنا منه الكلام السابق.

وللزمخشري رأي فيما وجده عند الجرجاني في موضع التقديم والتأخير بقوله: << درس عبد القاهر التقديم في صورة الإثبات وفي صورة النفى وفي صورة الإستفهام ويبين أنه يكون لفائدة في كل حال بأنه من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين :فيجعل مفيدا في بعض الكلام وغير مفيد في بعض >>[5] ،فقوله: هذا خلاصة لم ذكره الجرجاني في كتابه وكأن الزمخشري يصف لنا ما امتاز به الجرجاني في موضع التقديم والتأخير وفي الوقت نفسه يؤكد على أفكاره في هذا المقام ،وللموضوع نفسه أغراض

[1] عبد القاهر الجرجاني.دلائل الإعجاز ص110.
[2] السيد احمد الهاشمي.جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ط5.دار الكتب العلمية .بيروت لبنان 2012 ص 96.
[3] السيوطي الاتقان في علوم القران د ط دار المكتبة الهلال بيروت لبنان د ت ص13.
[4] عبد القاهر الجرجاني.دلائل الاعجازص4.
[5] احمد محمد ابو موسى البلاغة القرانية في تفسير الزمخشري المصدر السابق ص133.

ودلالات ومعاني منها ما أوردها صحاب كتاب جواهر البلاغة السيد احمد الهاشمي بقوله :

1) منها التخصيص بالمسند إليه نحو << لله ملك السموات والأرض >>
2) ومنها التثنية من أول الأمر على أنه خبر لا نعت كقوله :

لَهُ هِمَمُ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهِمَتُهُ الصُغْرَى أَجَلُّ مِنَ الدَّهْرِ

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِعْشَارَ جُودِهَا عَلَى البِرِّ كَانَ البَرُّ أَنْدَى مِنَ البَحْرِ

فلو قيل همم (له) لا توهم إبتداء كان (له) صفت لما قبله .

3) ومنها التشويق للمتأخر إذا كان في المتقدم ما يشوق لذكره كتقديم المسند في قوله تعالى: " إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الآلباب "
4) ومنها التفاؤل ـ كما تقول للمريض ـ في عافية أنت[1]

ولصاحب الإضاح في علوم البلاغة باع في أيضا بقوله: << وأما تقديمه فلكون ذكره أهم ،أما لأنه الأصل ،ولا مقتضى للعدول عنه وإما ليتمكن الخبر في ذهن السامع. لأن في المبتدإ تشويقا إليه كقوله:

وَالذِي حَارَتْ البَرِيَةُ فِيهِ حَيَوَانُ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ

وهذا أول من جعله شاهدا لكون المسند إليه موصولا كما فعل السكاكي >>[2]، ونخلص من ما ذكر أن تقديم المبتدإ تكمن أغراضه على أنه شيء أساسي في الجملة ،وقد يخرج إلى أغراض أخرى لها علاقة بالمعنى والدلالة.

ونحن نتكلم عن مسالة التقديم والتأخير هنا من اشار بقوله :<< ولا يخفى كذلك ما للتقديم والتأخير أو ما لحرية النظم في العربية من دور في تحقيق الأوزان التي يطمح الشاعر

[1] السيد احمد الهاشمي جواهر البلاغة .المصدر السابق ص96-97.
[2] الخطيب القزويني.الإيضاح في علوم البلاغة.العاني والبيان والبديع ط 1.مكتبة الآداب الاوبرات 1416ه 1996م ص74.

تحقيقها في شعر ويمكن ملاحظة ما للتقديم من وظيفة معنوية وظيفة موسيقية >>[1] وكأن للجانب الموسيقي والتنغيمي له دور في عملية النظم.

وفي بغية الإيضاح نجد تفصيلا في التقديم والتأخير وذلك بقولهم :" أغراض التأخير :وأما تأخير فلأن ذكره المسند إليه أهم كما سبق ..... أغراض التقديم :وأما تقديمه فأما تخصيصه بالمسند إليه "[2] فباب التقديم والتأخير باب مهم في الدرس اللغوي، خاصة البلاغي منه لما له أثر في الكلام ولهذا عده الجرجاني من المواضع المهمة في نظم الكلام.

ثانيا :الفصل والوصل:

فهذا الموضع من المواضع المهمة التي نص عنها الجرجاني ،وسبق لنا أن ذكرنا علاقة اللسانيات النص بالنظم ،ونحن نفصل فيها فوجدنا الكثير من الآليات التي ذكرها الجرجاني موجودة في اللسانيات النص. وتتمثل في: الفصل والوصل حيث وجدنا ظاهرة الفصل والوصل لها أثر كبير في عملية الإتساق والإنسجام بين الفقرات والجمل الموجودة في النص .قال الجرجاني في هذا الشأن بقوله: << إعلم أن العلم بما ينبغي أن يضع في الجمل من عطف بعضها على بعض وترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى >>[3]

وعرفه بعض الآخر بقوله: << الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه وتميز موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة فن عظيم الخطر صعب المسالك دقيق المأخذ لا يعرف على وجهه ولا يحيط علما بكنهه إلا من أوتي في فهم كلام العرب طبعا سليما ..... ولهذا قصر بعض العلماء البلاغة على معرفة الوصل والفصل >>[4] فمن خلال هذه الموصفات المتعلقة بالفصل والوصل تدل على أهميته وينبغي الإعتناء به ولهذا نجد الكثير من الدارسين المحدثين إهتموا بهذا الجانب ،خاصة الذين درسوا بلاغة النص أي دراسة النص بأكمله وما زلنا مع قضية الفصل

[1] سناء حميد البياتي قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ط 1 د م ن2003ص187.
[2] عبد المتعال الصعيدي. بغية الايضاح . المصدر السابق ص161.
[3] عبد القاهر الجرجاني.دلائل الإعجاز المصدر السابق ص222.
[4] الخطيب القزويني .الايضاح في علوم البلاغة المصدر السابق ص223.

والوصل عند الجرجاني عندما سأله عن البلاغة فأجاب قائلا: << فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال: " معرفة الفصل من الوصل ذلك لغموضه ودقة مسلكه وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه احد إلا كمل لسائر معاني البلاغة >>[1] ،فنستنتج من هذا الطرح أن الجرجاني يرى أن البلاغة كلها في معرفة الفصل والوصل.

وإذا أشار الجرجاني في كتابه أن الجمل المعطوفة على بعضها البعض على ضربين :<< أحدهما :أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب وإن كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد ،إذ لا يمكن للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة مفرد ،وإذا كانت الجملة الأولى واقعة موقع الفرد كان عطف الثانية عليها جاريا مجرى عطف المفرد على المفرد وكان وجه الحاجة إلى الواو ظاهرا والإشراك بها في الحكم موجودا فإذا قلت: << مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح كنت قد أشركت الثانية في حكم الأولى..... والذي يشكل أمره هو الضرب الثاني وذلك أن تعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخرى كقولك: زيد قائم وعمرو قاعد ،والعلم حسن والجهل قبيح لا سبيل لنا أن ندعي أن الواو أشركت الثانية في إعراب قد وجب للأولى بوجه من الوجوه >>[2]

ويمكن القول أن الجرجاني يشير إلى بعض المواضع التي يكون فيها الفصل والوصل .كذلك الدكتور صالح بالعيد له طرح في هذا الشأن بقوله : << الفصل والوصل مما ورد عن الجاحظ أنه قال للفارسي ما البلاغة؟ فأجاب معرفة الفصل من الوصل وقال عبد القاهر الجرجاني :أنه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه أنه خفي ،ودقيق وصعب إلا علم هذا الباب أغمض وأخفى وأدق وأصعب ،وهكذا العلم أن الجمل في اللغة العربية تتضمنها غاية الإتصال او الإنفصال أو جاء بينهما ،وهذا ما يدخل في باب الفصل والوصل ..... الفصل ويسميه البعض القطع وهو في علم المعاني عطف الجملة على غيرها بالواو أو كل تغيير يطرأ على العروض دون الحشو >>[3] ،إذا الدكتور يؤكد لنا ما جاء به الجرجاني في شأن الفصل والوصل حيث يعتبره أغمض وأدق علوم البلاغة.

[1] عبد القاهر الجرجاني .دلائل الاعجاز .المصدر السابق ص224.
[2] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز، المصدر السابق ص223.
[3] صالح بالعيد .نظرية النظم .المصدر السابق ص 55.

ومن المواضع التي تدل على وجود الفصل والوصل ذكرها البلاغيون منها :

الاول :إذا تفقت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظا ومعنى أو معنى فقط ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما ،وكانت بينهما مناسبة تامة كقوله: (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) .

الثاني :إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية وكان الفصل يوهم خلاف المقصود.

الثالث :إذا كان للجملة الاولى محل من الإعراب وتعد تشريك الجملة الثانية لما في الإعراب حيث لا مانع نحو :على يقول ويفعل.[1]

ومواضع الفصل تتمثل في :

الأول :أن يكون بين الجملتين إتحاد تام وامتزاج معنوي حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد ويسمى ذلك إعمال الإتصال.

الثاني :أن يكون بين الجملتين تباين تام بدون إبهام خلاف المراد ويسمى ذلك كمال الإنقطاع.

الثالث :أن يكون بين الجملتين رابطة قوية ويسمى شبه كمال الإتصال.

الرابع :أن يكون بين الجملة الأولى والثانية جملة أخرى متوسطة حالة بينهما فلو عطف الثالثة على الأولى المناسبة لها لتوهم أنها معطوفة على المتوسطة فيترك العطف ويسمى شبه كمال الإتصال.

الخامس :أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط لكن يمنع من عطفها مانع وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم ويسمى << التوسط بين الحالين >>[2]

إذ فلا بد لنا كدارسين للبلاغة ،علينا أن نعرف مواضع الفصل والوصل ،ومن هنا نؤكد على أن الفصل والوصل من المواطن المهمة التي تدل على النظم ،حتى أصحاب

[1] السيد احمد الهاشمي.جواهر البلاغة.المصدر السابق ص126.
[2] المصدر نفسه ص 127.

اللسانيات النص أكدوا على ذلك ،ويمكن الرجوع إلى الأدلة القاطعة في كتاب دلائل الإعجاز وغيره من الكتب الأخرى لتوسيع والإطلاع أكثر.

ثالثا التعريف والتنكير

فيوجد في النحو العربي ما يسمى بالتعريف والتنكير ،ولهما خصوصية في اللغة العربية ،ولهذا لكل منهما مسائل متعلقة بهما وأغراضا ،فليس التعريف والتنكير عشوائيا هكذا ولهذا عده الجرجاني من المواضع التي تدل على النظم ونجد إشارة في هذا الموضوع بقولهم: << وراء كل من التعريف والتنكير أسرار ومزايا بلاغية تتجلي لمن أمعن النظر في سياقات الكلام ووقف على مواقع أجزائه لان النكرة لها دلالاتها وإيحاءاتها ،ونحن نعلم أن أنواع المعارف ستة :الضمائر والعلم وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والمعرف بالألف واللام والمعرف بالإضافة وللتعريف بكل من نوع من هذه الانواع مزايا ولطائف >>[1] والمتمعن في هذا الكلام يفهم أن التعريف والتنكير له جزء كبير في حسن الكلام لما يحققه من اغراض ودلالات ومعان معينة ،ونجد الجرجاني في الجزء الذي يتحدث فيه عن التعريف والتنكير في الإثبات قائلا: (إنك إذا نكرت الخبر جاز أن تاتي بمبتدإ ثان على أن شاركه بحرف العطف في المعنى الذي اخبرت به عن الأول وإذا عرفت لم يجر ذلك تفسير هذا انك تقول :<< زيد منطلق وعمرو >> ذلك لأن المعنى من التعريف أنك إذا أردت أن تثبت انطلاقا مخصوصا قد كان من واحد فإن أثبته لزيد لم يصح ثم إن كان قد كان ذلك الإنطلاق من اثنين فإنه ينبغي أن تجمع بينهما في الخبر فتقول: << زيد وعمرو هما المنطلقان لا أن تفرق فتثبته أولا لزيد ثم تجئ فتثبته لعمرو >>

وفي نفس الفصل قال: << واعلم أنك تجد الألف واللام في الخبر على معنى الجنس ثم ترى له ذلك في جوهرها >>[2] ،ونرد أمثلة في هذا المقام للجرجاني بقوله: << واعلم أن للخبر المعرف بالألف واللام معنى غير ما ذكرت لك، وله مسلك ثم دقيق ،ولمحة كالخلس يكون المتأمل عنده كما يقال :يعرف وينكر وذلك قولك: <هو البطل المحامي > <هو المتقي المرتجي > وأنت لا تقصد شيئا مما تقدم،فلست تشير إلى معنى قد علم

[1] عبد القاهر الجرجاني .دلائل الاعجاز المصدر السابق ص179.
[2] المصدر نفسه ص182.

المخاطب أنه كان ولم يعلم ممن كان لما مضى في قولك:زيد هو المنطلق>>[1]وكذلك بقوله: >> فمن ذلك أن تعلم من أين امتنع أن توصف المعرفة بالجملة ،ولم يكن حالها في ذلك حال النكرة التي تصفها كما في قولك :< مررت برجل ابوه منطلق > رأيت انسانا تقاد الجنائب بين يديه وقالوا :إن السبب في امتناع ذلك :أن الجمل نكرات كلها بدلالة أنها تستفاد ،وإنما تستفاد المجهول /دون المعلوم قالوا :فلو كانت كذلك :كانت وفق النكرة ،فجاوزوا وصفها ولم يجز أن توصف بها المعرفة إذا لم تكن وفقا لها > ومن الأغراض التي تناولها العلماء في مقام التنكير والتعريف كثيرة نذكر منها :

- التنكير :

1. للتكثير :<< وإن يكذبوك فقد كذب رسل من قبلك >>
2. التقليل نحو :<< ورضوان من الله >>
3. التعظيم والتحقير :

لَهُ حَاجَةٌ عَنْ كُلِ أَمْرٍ يُشْبِهُ وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالبِ الْعَرَبِ حَاجِبٌ

أي له مانع عظيم وكثير عن كل عيب ،وليس له مانع قليل أو حقير عن طالب الإحسان فيحتمل التعظيم والتكثير والتقليل والتحفيز.

وقصد النوعية :نحو لكل داء دواء << أي لكل نوع من الداء نوع من الأنواع الدواء >>[2]

- التعريف :

1. كالمدح في الألقاب التي تشعر بذلك :نحو جاء نصر وحضر صلاح الدين.
2. الذم والإهانة نحو جاء صخر وذهب تأبط الشر.
3. التفاؤل نحو جاء سرور.
4. التشاؤم نحو حرب في البلد.
5. التبرك نحو الله أكرمني.
6. التلذذ كقول الشاعر :

[1] عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز المصدر السابق ص200.
[2] السيد احمد الهاشمي .جواهر البلاغة المصدر السابق ص87.

بالله ياطيبات القاع قلن لنا لبلادي منكن أم ليلي من البشر[1]

والأغراض فيها كثيرة والفرق بين النكرة والمعرفة أن النكرة يفهم منها ذات المعين فقط ،ولا يفهم منها كونها معلوما للسمع وإن المعرفة يفهم منها ذات المعين ويفهم منها كونه معلوما للسمع بدلالة اللفظ على التعيين وهكذا إذا باب المعرفة والنكرة بالنسبة لتحقيق عملية النظم شئ مهم إذ ينبغي الإعتناء بهذا الجانب أكثر.

رابعا :القصر والاختصاص

ويعد القصر والإختصاص من المواضع التي أشار إليها الجرجاني في عملية النظم وهو جانب مهم في الدرس البلاغي والنحوي، ولهذا نجد عدة تعاريف وذلك بقولهم: <<الحصر يقال له القصر وهو تخصيص أمر وأخر بطريق مخصص ويقال ايضا إثبات الحكم المذكور ونفيه كما عداه ،وينقسم غلى قصر الموصوف على الصفة حقيقيا نحو ما زيد إلا كاتب أي لا صفة له غيرها..... ومثال قصر الصفة على الموصوف حقيقيا لا إله إلا الله ومثال مجازيا<< قل لا أجد فيما أوحي إلا محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة >> وينقسم القصر باعتباره آخر ثلاثة أقسام قصر إفراد وقصر قلب وقصر تعيين >>[2] ،إذا من خلال توضيح مفهوم القصر بما جاء به صاحب الاتقان جلال الدين سيوطي يتضح لنا أن القصر يدل على تخصيص أمر ما حيث بين لنا انواعه ،وأعطى أمثلة على ذلك.

وسنقف مع الجرجاني في إيراد أمثلة القصر والإختصاص بقوله: (وإذ قد عرفت أن الإختصاص مع < إلا يقع في ذلك تؤخره من الفاعل والمفعول فكذلك يقع مع << أنما >> في المؤخر منها دون المقدم فإذا قلت :أنما ضرب زيد عمرو كان الإختصاص في الضارب >>[3] وكذلك بقوله: << إن الإختصاص يقع في واحد من الفاعل والمفعول ولا يقع فيها جميعا ثم أنه يقع في الذي يكون بعده << إلا >> منها دون الذي قبلها لاستحالة أن يحدث معنى الحرف في الكلمة من قبل أن تجئ

[1] السيد احمد الهاشمي.جواهر البلاغة . المصدر السابق ص81 80.
[2] السيوطي.الاتقان في علوم القرآن .المصدر السابق ص40.
[3] عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز المصدر السابق ص340.

الحروف >>[1] ويفهم من أمثلة الجرجاني أن القصر يدل على الإختصاص في الشئ المحصور ومنه ما عرفه بذلك بقولهم: << القصر كما عرفه البلاغيون تخصيص الشيء بشيء بطريق مخصوص فالجملة الدالة على القصر تفيد الإثبات والنفي مما تفيد إثبات شيء لشيء ونفيه متضمنا كقولك إنما ينجح محمد فقد أثبت النجاح لمحمد نصا نفي عن غيره ضمنا) ... وقد يكون الأمر على عكس ذلك ،فيصرح بالنفي ويكون الإثبات متضمنا كما في قولنا: (ما إن فعلت هذا حيث نفى الفعل عن المسند إليه المقدم نصا وأثبت لغيره ضمنا وقد يصرح بالمثبت له والمنفي عنه معا كما في القصر بطريق العطف نحو :ما قتل زيدا عمرا)

للقصر طرق كثيرة وأشهرها في الإستعمال أربعة وهي :

1. النفي والإستثناء نحو :ما شوقي إلا شاعر أو ما شاعر إلا شوقي.
2. العطف بلا ـ بل ولكن نحو :الأرض متحركة لا ثابتة.
3. وإنما نحو : <<إنما يخشى الله من عباده العلماء >>.
4. وتقديم ما حقه التأخير نحو : << إياك نعبد وإياك نستعين >>.

وتوضيح ذلك أن المقصور عليه (في النفي والإستثناء) هو ما بعد أدة الإستثناء نحو : << وما توفيقي إلا بالله >>[2] ومما نلاحظ في مسألة القصر أيضا أن للقصر بإنما له مزية على العطف لأنها تفيد الإ ثبات للشيء والنفي عن غيره دفعة واحدة بخلاف العطف فانه يفهم من الإثبات أولا ثم النفي ثانيا أو عكسه.

القصر بالتقديم لا يدل عليه بطريق الوضع كعلاقة الأول بل مرجعه دلالة إلى الذوق السليم والفكر الصائب يسمى علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر ويسمون الوسائل نفسها طرق القصر >>[3] ويفهم من هذا أن القصر بإنما له مزية وخاصية عن القصر بالعطف، والمغزى من ذلك أنها تفيد للشيء المقصور وفي

[1] عبد الفتاح قيود.من نظم القران .المصدر السابق ص151.
[2] السيد احمد الهاشمي .جواهر البلاغة.المصدر السابق ص116.
[3] السيد احمد الهاشمي .جواهر البلاغة .المصدر السابق ص117.

نفس الوقت النفي دفعة واحدة ،عكس العطف تجد الإثبات أولا ويليه النفي في ذلك ،إذا فباب القصر باب مهم ينبغي الإعتناء به لما فيه من خبايا ومزايا يحملها.

خامسا :الذكر والحذف

فالذكر والحذف من المواضع الدالة على وجود النظم ولكل منهما أغراض في ذلك ،والجرجاني في هذا الشأن يقول: << الحذف هو باب دقيق المسلك ،لطيف المأخذ ،عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أخص من الذكر والصفة عن الإفادة أزيد للإفادة وتجد أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيان إذا لم تبن >>[1] وإذا تأملنا في هذا التعريف الذي نص عنه الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز، ونجد الجرجاني نفسه يركز على الحذف أكثر من الذكر لما فيه من أسرار منها يتصف بزيادة الفائدة والبيان وهذا لا يعني أنه يقلل من شأن الذكر وقال: << ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدى هي القطع والاستئناف >>[2]،والأمثلة في الحذف التي ذكرها في كتابه كثيرة منها في حذف المبتدإ والمفعول وآخر ما قاله الجرجاني في ما يخص الحذف والذكر قوله: << افيكون دليل أوضح من هذا وأبين وأجلى في صحة ما ذكرت لك ،من أنك قد ترى ترك الذكر أفصح من الذكر والإمتناع من أن يبرز اللفظ من الضمير أحسن للتصوير >>3 وهذا ما يفسر الفكرة السابقة التي ذكرناها وفي وقت نفسه طرح بعضهم فكرة فيما يخص هذه المسالة التي نحن على صددها بقوله: << والحذف أيضا من شجاعة العربية كما أشار ابن جني لأن وراءه أسرار ومزايا يدركها الخبير بأساليب الكلام ،البصير بطرق القول ،فالمتكلم يطوي جزءا من أجزاء الكلام، ولا يتخيل المعنى بهذا الطي بل يزداد الكلام حسنا وتكثر فوائده ومزاياه والخبير بطرق القول: هو الذي يستطيع ممارسة هذا الفن من فنون الكلام أو يعلم مواطنه >>[3]، ويفهم ويتضح لنا من هذا الطرح ،أن العرب تميزت بخاصية الحذف عم غيرها لما يحمله من أغراض ودلالات ،ونضرب مثلا في حذف المفعول به والغرض من ذلك بقولهم: << حذف المفعول تم حذفه من اللفظ :أما للبيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة إذا لم يكف في تعلقه بمفعوله غرابة

[1] عبد القاهر الجرجاني المصدر السابق ص172
[2] المصدر نفسه ص145 146.
[3] المصدر نفسه ص175.

كقولك :لو شئت جئت او لم أجئ أي لو شئت المجئ أو عدم المجيء،فإنك متى قلت < لو شئت > علم السامع أنك أغلقت المشيئة بشيء فيقع في نفسه أن هنا شيئا تعلقت به مشيئتك بأن يكون أو لا يكون فإذا قلت جئت او لم أجئ عرف ذلك الشيء ومنه قوله تعالى: (فلو شاء لهداكم اجمعين) وقوله تعالى: (فان يشأ الله يختم على قلبه) وقوله تعالى :(من يشأ الله يضلله >>[1]ويذكر المسند لأغراض منها :

1. كون ذكره هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه نحو :العلم خير المال.
2. كضعف التحويل على دلالة القرينة نحو :حالي مستقيم ورزقي ميسور.
3. كضعف تنبيه السامع نحو :أصلها ثابت وفرعها ثابته.
4. وكالرد على المخاطب نحو : < قل يحيها الذي أنشاها أول مرة >[2]

سادسا :الاستعارة

فاالإستعارة في نظر الجرجاني من مواضع النظم ،وذلك بقوله: << فإن قيل قولك إلا النظم يقتضي إخراج ما في القرآن من الإستعارة وضروب والمجاز من جملة ما هو به معجز وذلك لا مساغ له قيل ليس الأمر كما ظننت ،بل ذلك يقتضي دخول الإستعارة ونظائرها فيما معجز ،وذلك لأن هذه المعاني التي هي :الإستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من بعدها من مقتضيات << النظم وعنه يحدث وبه يكون >>[3] إذا فالصورة واضحة أن الإستعارة وجمالها من حسن النظم وربطها الجرجاني بعلم المعاني ربطا بديعا ويوجد بعض أنواع من الإستعارة لا يمكن بيانها إلا بعد العلم بالنظم مثل قوله تعالى :<< واشتعل الراس شيبا >> حيث تم حسن وجمال هذه الاستعارة حيث ربطها بالتقديم والتأخير والتعريف والتنكير ،والجرجاني نفسه في اسرار البلاغة بين مفهوم الاستعارة بقوله: << أما الإستعارة نفي ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل والتشبيه قياس وقياسه يجري فيما تعيه القلوب وتدركه العقول وتستفي فيه الأفهام والأذهان لا

[1] عبد الفتاح قيود.من بلاغة نظم القرآن المصدر السابق ص91.
[2] السيد أحمد الهاشمي جواهر البلاغة ص24.
[3] عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ص393.

الأسماع والأذان >>[1]،فنلاحظ من قول الجرجاني وهو يبن لنا مفهوم الإستعارة أنها جزء من التشبيه ،وذلك حين حذف أحد الطرفين المشبه والمشبه بالإضافة إلى أداة التشبيه ووجه الشبه وهذا إذا كان تاما وبليغا بقي منه المشبه والمشبه به وهكذا. فالإستعارة مثلا :لو قلنا:ابتسم الدهر ،فنجد نسب الإبتسامة للدهر ،مع العلم أنه شي ء معنوي ليس محسوسا والإبتسامة خاصية يتصف بها الإنسان فقام بحذف الإنسان وترك لازمة أو قرينة تدل عليه (ابتسم) على سبيل الإستعارة المكنية، وإذا تأملنا في القرآن الكريم نجده ثريا بالصور البيانية من جملتها الإستعارة بشتى أنواعها وأشكالها ،ومن ثم الجرجاني إهتم بهذا الجانب كثيرا ، أدى إلى الوضوح وبيان الكلام ،وللإستعارة تعاريف عديدة منها :

عرف الجاحظ الإستعارة بقوله: الإستعارة وتسمية الشيء باسم غير إذ قام مقامه) وعرفها ابن المعتز بقوله: <<هي إستعارة الكلمة لشئ لم يعرف بها من شئ قد عرف بها) وعرفها قدامة ابن جعفر بقوله: (هي إستعارة بعض الألفاظ في موضع بعض التوسع والمجاز) وعرفها القاضي الجرجاني بقوله: (إنما الإستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار الأصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها ثم تبين مدارها وقطبها التي التى تتجذب اليه ..... وعرفها أبو هلال العسكري بقوله : (الإستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى مفرد لغرض وذلك الغرض وإما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه >>[2].

إذا فصاحب هذا المصدر ، جمع لنا عدة تعاريف تخص الإستعارة والملاحظ أنها تصب في قالب واحد ،ولهذا نجد البعض أشار إلى وجود أغراض للإستعارة ويتمثل ذلك في :الإيضاح والإبانة والتأكيد والإشارة وللإستعارة أنواع سنذكر بعضها :

الإستعارة المصرحة باعتبارها الجامع نوعان :

- عامية :وهي القرينة المبتذلة التي لا كتبها الألسن فلا تحتاج إلى بحث ويكون الجامع فيها ظاهرا نحو رأيت أسدا يرمي.

[1] عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة، المصدر السابق ،ص48.
[2] علي جارم.ومصطفى امين البلاغة الواضحة .د ط.مكتبة البشرى .باكستان دت.ص129.

- خاصية :وهي القرينة التي يكون بها الجامع غامضا لا يدركهاإلا أصحاب المدارك من الخواص كقول كثير يمدح عبد العزيز بن مروان :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

غير الرداء كثير العطايا والمعروف إستعارة الرداء للمعروف لأنه يهون ويستر عرض صاحبه كستر الرداء ما يلقي عليه وأضاف إلى الغمر من صفات المال لا من صفات البنوت .

فالمطلقة هي التي لم تقترن بملائم أصلا) ،والمرشحة هي: التي ترتب بملائم المستعار منه < أي المشبه به > نحو < أوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم > والمجردة :هي التي ترتب بملائم الإستعارة له أي المشبه نحو :رأيت بحرا على قرس يعطي[1] ونخلص من هذا كله أن الإستعارة جزء مهم في بلاغة الكلام ،خاصة في القرآن الكريم ،ولهذا الجرجاني اهتم بها حيث ربها بنظريته وجعلها موضعا مهما في عملية النظم ،ويمكن الرجوع إلى كتب البلاغة في التوسع أكثر في مسالة الإستعارة وبلاغتها في اللغة ،وهناك نوع آخرى من الإستعارة المكنية والتصريحة وبعدما حاولنا الوقوف على بعض المواضع أو المواطن الذي ركز الجرجاني عليها ، والكلام في شأن نظرية النظم في جانبها النظري واسع وشامل لا يقتصرفي ما أوردناه في بحثنا هذا ،وسنحاول في الخطوة الموالية الوقوف حول هذه المواطن في سورة مريم ،وفي الوقت نفسه إيجاد أثرها وأغراضها ودلالاتها .

[1] السيد احمد الهاشمي .جواهر البلاغة .المصدر السابق ص191 -193 -194..

الفصل الثاني :

دراسة نظرية النظم في سورة مريم

بعدما حاولنا الوقوف ،في أهم المسائل والقضايا المتعلقة ،بنظرية النظم التي جاء بها شيخ البلاغة ،حيث أبدع إبداعا كبيرا في هذا الشأن ،حيث لم نجد أحد مثله ،من السابقين أو اللاحقين أسهموا في هذا الموضوع ،اذا فالجرجاني يعد من الأعلام الأساسين في بناء الدرس اللغوي ،خاصة في نظريته ،حيث ربطها بجوانب كثيرة مثل:علم النحو وعلم المعاني التي هي احد اقسام البلاغة وللنحو في لغتنا مزية وأهمية كبيرة .فسنحاول في هذا الجانب والذي يعد تطبيقا لما ذكرناه وقمنا بتفصيله في الجانب الاول (النظري) وذلك في سورة مريم. وقبل أن نشرع في التطبيق المباشر حول السورة الكريمة ،نبدأ أولا بتعريف السورة وذلك بتسميتها وأسباب نزولها وعدد آياتها وأهم أفكارها والأغراض الموجودة فيها .وبعد هذا كله سنقوم بإخراج أهم مواطن أو مواضع النظم التي نص عنها الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز، حيث خصصت لها مبحثا في الفصل النظري مثل :التقديم والتأخير والفصل والوصل والذكر والحذف ..... وبالإضافة إلى ذلك معرفة أثر كل من هذه المواطن وأغراضها في نظم الكلام خاصة ان القرآن الكريم معجز في ألفاظه ومعانيه ومنه يتظمن نظمه واتساقه وانسجامه وتماسك آياته مع بعضها البعض وهنا يكمن الإعجاز للقرآن الكريم.

أولا :التعريف بسورة (مريم) :

تعد سورة مريم من السور المكية ،ومن المعروف لدينا ،أن القرآن المكي يتناول قضايا العقيدة وترسيخ الإيمان وذكر أحوال يوم القيامة ،وعدد آياتها ثمان وتسعون آية ومن بين أغراضها :

- تقرير التوحيد وتثبيت عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء.
- بيان منهج المهتدين ،ومنهج الضالين.
- عرض السورة لبعض قصص الأنبياء مثل :قصة سيدنا زكريا ويحي لأخذ العبر منها.
- عرض السورة لقصة مريم العذراء ،إذ تعد من أعجب وأغرب القصص الموجودة في القرآن الكريم.

- ذكر قصة سيدنا إبراهيم مع أبيه.
- تحدثت السورة عن بعض مشاهد القيامة وعن أهوالها.
- ختم السورة بتنزيه الإله عن الولد والشريك والنظير والرد على ضلالات المشركين.

وسبب تسميتها بذلك الاسم تخليد تلك المعجزة الباهرة ،في خلق الإنسان بلا أب ،ثم انطاق الله للولد ،وهو طفل في المهد ،وما جرى من أحداث غريبة رافقت ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام.

والمشهور تسميتها بذلك ،ورويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم << فقد أخرج الطبري وأبو نعيم والديلمي من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني عن أبيه عن جده قال :أتيت رسول الله والليلة أنزلت على سورة مريم >>[1].

إن سورة مريم ،لها وضعا خاصا في نسق حروفها وألفاظها ،وفي تركيب جملها وأساليبها ،ولها وصفها الأسلوبي في المعنى والدلالة وتنظيم الكلمات وترتيب المستوى البلاغي فيها على هذه الطريقة خرجت بها هذه السورة من الناحية البديعية ،والكلمات التي تنتهي بها كل آية على نسق واحد ،حيث يدل بلاغة وإعجاز القرآن الكريم في السورة ،فسورة مريم من السور الطويلة نسبيا ،إيقاعها سريع فنجد معظم نهاياتها تنتهي " بياء " مثل :فريا ..... مما يعطي لها جمالا من التجانس اللفظي ،ويسهل حفظها وتذكرها ،فتصور الفني وبلاغة القرآن الكريم ،لا تخفى على قارئ وان لم يتمكن من فهمها القارئ لقلة علم ،فإنه يستشعرها ويلين لها قلبه ،فيتأثر بالآيات تأثيرا متجددا لا يتجدد.

ثانيا: <u>أثر النظم في سورة مريم:</u>

بعدما حاولنا الوقوف أمام تعريف سورة مريم تعريفا موجزا بأهم ما تحمله من قضايا التي قامت بمعالجتها ،سنشرع في نفس الجزء بإيجاد مواضع النظم في سورة مريم ،وتتمثل في :التقديم والتأخير ،الفصل والوصل والتنكير والتعريف والذكر والحذف والقصر والإختصاص والإستعارة ،وفي الوقت نفسه إيجاد أثرها في نظم السورة إجابة عن السؤال المطروح.أين يتجلى أثر النظم في سورة مريم ،من خلال نظرية النظم ،التي جاء بها

[1] الآلوسي.روح ا لمعاني، في تفسير القرآن والسبع المثاني ، د ط ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ،د ت، ص56.

الجرجاني ؟ حيث اعتمدنا على مجموعة من التفاسير القرآنية ،كالكشاف والتحرير والتنوير وبعض الدراسات السابقة في هذا الشأن.

1: التقديم والتأخير :يعد هذا الجانب من الجوانب المهمة ،في نظم الكلام في اللغة العربية ،لما يحمله من أثر دلالي يظهر من خلال سياق الكلام خاصة في النص القرآني ،فإذ تمحصت القرآن تجد فيه الكثير من الجمل التي يوجد فيها التقديم والتأخير ،وليس الأمر جاء عفويا بل لحكمة بلاغية ،ولهذا الجرجاني عده من المواضع المهمة في نظم الكلام ،وتكمن في تقديم وتأخير الألفاظ والعبارات معان بلاغية مهمة وصورا فنية جمالية بارزة ،ظاهرة أسلوبية في تناسق الكلام مع بعضه البعض ،ففي سورة مريم صور التقديم والتأخير مليئة ،تارة نجده في تقديم المسند إليه ،وتارة أخرى في المسند وكذلك في المتعلقات الفعل كالمفعولات والجار والمجرور وغيرها.

وتركيزها على التقديم وحده ،لا يعني أننا نهمل التأخير ،فتقديم لطرف هو تأخير للطرف الآخر ،ففي قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) مريم 58، حيث دل تقديم المسند إليه (اولئك) :أي المبتدإ على المسند الذي جاء على شكل اسم الموصول ،دل على الإختصاص ،فخص المؤمنون بالإنعام على غيرهم من الكافرين والمكذبين والملحدين ،والآية التي قبلها تدل على ذلك ،في قوله تعالى: (وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) مريم 39، فتقديم المسند إليه (وهم) الضمير المنفصل أفاد التاكيد على نفي الإيمان عنهم وفي قوله تعالى: (فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ) مريم 60 ،فالآية تدل على أن الله تعالى وعد عباده المؤمنين بالجنة ،فجاء الخبر على شكل جملة فعلية والمسند إليه مقدما تقوية لهذا الوعد بالجنة ،وتأكيدا له ،وإنه كائن لا محالة منه ،فإن الله لا يخلف الميعاد ،وفي قوله تعالى: (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) مريم 95، فدل على الشمول والعموم في الآيتين يوم الحساب في مجيء كل إنسان فردا ، أي: أن هذا الحكم لا ينفي أحد منه فالأمر يعني الجميع ،فدل السياق أيضا على التأكيد الحكم ،ويفسر ذلك صيغة التأكيد المعنوي (كلهم) ووردت هذه الصيغة في عدة

مواضع في القرآن الكريم ،وقوله تعالى: (قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) مريم 09 ،فقدم الجار والمجرور (عليّ) على المسند أي الخبر (هيّن) فسياق الآية ،يوضح لنا أن

كلمة هيّن متعلقة بقدرة الله تعالى ،وحده لا شريكه أحد في ذلك فدل التقديم على الإختصاص ،فكأنه يقول: (هو عليّ هيّن) ،ويأتي تقديم المتعلقات على بعض ،للأهمية لما في الآية: (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا) مريم 76، فقدم ظرف المكان (عند ربك) على ثوابا ،تبينا وتوضيحا ،لفضل ومكانة الباقيات الصالحات عند الله عز وجل فالسياق يبن لنا المقصد من هذا التقديم.

فورود (عند ربك) في سياق الآية زادت في تثبيت إحساس المخاطب معنى يثير فيه ،التمسك بالإخلاص في هذه الأعمال الصالحة ،والتوجه إلى الله تعالى _ سبحانه _ وقوله تعالى: (لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا) مريم 64 فقد المسند له لتخصيص الملكية والتصرف لله وحده لا لأحد سواه،واللام في حروف الجر تدل على الملكية ،ومن ذلك قوله تعالى: (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) مريم 62 ،فقصد من تقديم الخبر لهم تخصيص المؤمنون دون غيرهم من الكافرين بأجر الأخرة ،فعبر بلفظ الرزق زيادة في قينهم وسرورهم بأن الله لن يضيع عليهم رزقا أو أجرا وعدهم به ،فالحديث عن التقديم والتأخير في السورة مازال متواصلا ،ففي قوله تعالى: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ) مريم 46 ،فقدم خبر المبتدأ ،الذي هو راغب وأخر المبتدأ الذي جاء على شكل ضمير منفصل (انت) ،المبني على الفتح ،وذلك من المعلوم أن الضمائر تأتي مبنية ،سواء على الضم أو الفتح الخفض أو السكون ،ولكن محل الإعراب يتغير على حسب موقع الكلمة في سياق الجملة ،وعلى هذا كله لم يقل أنت راغب لغرض ما هذا ما أكده العلوي بقوله: << قدم خبر المبتدأ ولم يقل :أنت أراغب ،ليدل بذلك على إفراط تعجبه في الميل عنها ،ومبالغة في الإهتمام بأمرها ،وواضعها في نفسه أن مثل آلهته لا تنبغي الرغبة عنها >>[1] ولذلك قالوا قال<< أأنت راغب عنها؟ ما أفادت زيادة الإنكار على إبراهيم.>>[2]

وتفسير هذا كله ،أن التقديم في هذا السياق أتى ليؤكد على أمر مهم يتمثل في: الرغبة حيث تعتبر أمر أساسي في الآية مجال سواء كان نافع أو غير ذلك ،فالرغبة تكون في العلم وتكون في الفساد والخراب والجهل ،فكان التقديم إذا له دلالة في الإنكار على سيدنا

[1] العلوي :كتاب الطراز المصدر السابق،ص 235
[2] الزركشي :البرهان في علوم القرآن ،د ط، مكتبة التراث العربي ، بيروت لبنان ، د ت ،ص276

براهيم وان هذه الالهة التي لا تنفع ولا تضر ولا تحي ولا تميت ولا تعطي ولا تمنع ولا تسمن ولا تغني من جوع ليس لك حاجة يابراهيم عليك السلام فيها باع ،وخاصة ان الامر هنا يتعلق بالعقيدة وهو للنام كل انسان على وجه الارض وقوله تعالى: (قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ) مريم 07 فافاد المعنى الاختصاص ،دلالة على التعجب ،كما في قوله تعالى على لسان زوجة سيدنا ابراهيم (قالت ياولتى آلد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشئ عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبراكاته) مريم وسدنا زكريا يتعجب من أمر الله ،بقول :كيف يكون لي أنا ولد من دون الناس ،وأنا هرم وامرأتي عاقر؟ كما بالنسبة لمريم عليها السلام ،تقول :كيف يكون لي ولد من دون الناس ولم يمسني بشر؟ وقد يتقدم الجار والمجرور أو الظرف أو المنادى على الخبر يفيد معنى الإختصاص (أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا) مريم 48 .

ومن ذلك: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا) مريم 71 ،حيث أفاد تقديم الجار والمجرور (على ربك)في تقوية وعيد الله سبحانه ،بورود جميع الناس جهنم ،فهذا الورود قد كتبه الله على جميع خلقه ،ولابد من وقوعه وحدوثه.

وقـوله تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا) مريم 44 فقدم للرحمان على خبر كان (عصيا) ،وذلك لتخصيص عصيان الشيطان للرحمان للدلالة على خطورة اتباعه بل إن عصيان الشيطان تعدى كل أحد حتى خالق الكون الله سبحانه عز وجل.

وقال الزمخشري في هذا الشأن: << لم يذكر من جنايتي الشيطان إلا التي تختص منهما برب العزة من عصيانه واستكباره ،ولم يلتفت إلى ذكر معاداته لآدم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكرة ،وأطبق على ذهنه >>[1] ،وكذلك تقديم المفعول به وذلك في قوله تعالى (وَكُلا جَعَلْنَا نَبِيًّا) مريم 49 حيث قدم المفعول (وكلا) وهو من ألفاظ العموم – للتخصيص لكن لا بالنسبة إلى من عداهم ،بل بالنسبة إلى بعضهم ،أي كل واحد منهم (جعلنا نبيا)لا بعضهم دون بعض>>[2] فدل ذلك على تخصيص عليهما

[1] الزمخشري الكشاف، المصدر السابق ،ص 19-18.
[2] المصدر نفسه، ص 102.

بالنبوة ،وقدم أيضا المفعول الثاني في قوله تعالى: (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) مريم 78، ف (عند الرحمان) مفعول ثان وعهدا مفعول أول :والغرض منه الإختصاص ،والمفعول الثاني أتى على صيغة شبه جملة فكان له محل من الإعراب ،فأصل الجملة أم اتخذ عهدا عند الرحمان ،أي جمل إختص بعهد كائن من عند الرحمان؟ وفي هذه الصياغة زيادة للعجب والإستنكار ،وقدم الجار والمجرور على الفعل ،لأفادة معنى القصر ونفي الفعل عما سواه الضمير في الجار والمجرور في الآية (وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) مريم 40، فالتقديم هنا مفيد للقصر أي: لا يرجعون إلى غيرنا ،ومحل هذا التقديم بالنسبة إلى المسلمين الإهتمام ،ومحله بالنسبة للمشركين القصر.>>[1] وقدم الجار والمجرور (من بعدهم) على الفاعل خلف في قوله تعالى (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) مريم 59، للفت الأذهان ،وذلك من التفريط الذي يقع لكثير من الناس بسبب إضاعة معالم الدين ،خاصة الصلاة ،التي هي عماد الدين وسنامه ،وقوله تعالى حكاية على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: (جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ) مريم 43، قدم (من العلم) على الجملة الموصولة بعد ما لم يأتيك ،التي ليس لها محل من الإعراب تأدبا في الخطاب مع أبيه ،والإظهار أنه لا يتعالى عليه بالعلم ،ولو قال :جاءني ما لم يأتيك من العلم لكان ذلك نوع من إظهار التميز والتفوق على أبيه.

وقوله تعالى (لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا) مريم 07، للدلالة على الإختصاص أي أنه خص يحي عليه السلام بهذا الاسم المبتكر من الله عز وجل.

ومنه (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ) مريم 16 41 51 54 56 ،تكررت في السورة عدة مرات فقدم فيها الجار والمجرور (في الكتاب) على المفاعيل: (مريم ،ابراهيم ،ادريس ....) والغرض منه التخصيص وهذا من خصائص القرآن الكريم ،وقوله تعالى (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا) مريم 26 ففي تقديم الجار والمجرور (للرحمان) دلالة على تخصيص هذا الصوم لله ،وأنه خالص لله عز وجل ،وليس هوى أو رياء وهذا كله من أجل تعظيم حقيقة الصوم عند الله عز وجل ،وقوله تعالى: (لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا) مريم 42 ،أفاد تقديم الجار والمجرور (عنك) تقوية للمعنى وتأكيده ،إذا أراد إبراهيم عليه السلام

[1] ابن عاشور التحرير والتنوير ،د ط ،الدار التونسية للنشر، ص 111

من والده أن يدرك البطلان عبادة هذه الأصنام بتجريب ذلك على نفسه ،فكأنه يقول: له هل أغنت عنك أنت شيئا في حياتك.

وفي قوله تعالى :(فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا) مريم 05 ،حيث قدم (لي) وأخر المفعول (وليا) لإظهار كمال الإعتناء يكون الهبة له على ذلك الوجه البديع مع ما فيه من التشويق إلى المؤخر ،فإن ماحقه التقديم إذا أخر تبقى النفس متشوقة ،فعند وروده لما يتمكن عندها فضل تمكن>>[1] وكلام المفسر يفسر نفسه ،إن ظاهرة التقديم والتأخير في سياق الآية ،دالةعلى الإعتناء والإهتمام الشيء المقدم عن المؤخر، وهذا حال القرآن في كثير من مواضعه ،وكذلك لفظة (من لدنك) أتت تاكيدا أن هذه الهبة ليس بمقدور أي مخلوق ،وإنما خاصة بالمولى عز وجل وقدرته ،فليست هبة عادية ،وفي الآية (وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا) مريم 81 فالتقديم في (من دون الله) على (آلهة) لأن الإنكار متوجه إلى الإتخاذ من دون الله ،وساهم ذلك في بيان ضلال المشركين وزيغهم وانحرافهم وخروجهم لغير ذلك من عبادة الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع ،وتقدم المندى (رب) على المفعول الثاني في قوله تعالى :(وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) مريم 06، للدلالة على قرب الله من إحساس حس به سيدنا به زكريا عليه السلام، وحرف النداء محذوف وتقدير الكلام ،وجعله رضيا يارب ،وكذلك التقديم موجود في الضمائر ،في السورة الكريمة لأن الضمائر بمثابة الأسماء غير ظاهرة ،ففي قوله تعالى :(يَكُونُ لِي غُلامٌ) الآية 08 و (اجْعَل لِّي آيَةً) مريم 10، حيث قدم الجار والمجرور (لي) المتضمن الضمير العائد عليه في كلا الآتين ،لأن في تقديمهما إعتناء بقصته وإظهار هما لضعف حاله ،الذي يشعر بحاجته إلى عون الله سبحانه ومما يلاحظ في سورة مريم ،أن أسلوب وطريق القرآن فيها أنه يقدم من كان هو موضوع الحديث ومحور الإهتمام وذلك لأهميته سواء كان أمرا أو تحذيرا ،ترغيبا أو ترهيبا.

2 :**<u>التنكير والتعريف:</u>**

[1] ابو السعود ،الإرشاد في العقل السليم،د ط ،ج 5، دار إحياء التراث العربي، ص 254

1. **التعريف** :تأتي المعرفة بخلاف النكرة ،فهي: < ما دلت على الشئ بعينه >>[1] والمعارف في العربية هي :الضمائر ،والأعلام ،وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ،ثم المعرف (ال) ، ثم المضاف إلى واحد من هذه المعارف ،وفي قضية اختلافها ،قال أحدهم: (لكل أداة من أدوات التعريف طعما ومذاقا يختلف عن الآخر ،والذي يحدد الإختلاف ثقل الكلمة ،ومكانها وقيمتها عند المخاطب ،فالضمير غير اسم الموصول ،غير التعريف ب (ال)>>[2]

- التعريف (ال) :باختلاف أنواعها بنينها السيوطي بقوله: << لتعريف عهد وجودي بين المتكلم والمخاطب ،كقولك قدم الرجل وانفقت الدنيا لمعهود بينك وبين المخاطب >>[3]وهذه نسميها ال العهدية وتأتي للعهد الذكري مثل :أدبت السارق والحضوري تقول :جئيتك اليوم والعهد الذهني :جاء المعلم ورأيت الأستاذ ،وقوله أيضا: << .... لتعريف الجنس نحو قولهم :الرجل خير من المرأة ،إذ قوبل جنس الرجل بجنس النساء >>[4]، ففي قوله تعالى :(قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ..) مريم 10 ،أفادت (ال) في كلمة الناس الإستغراق والعموم أي إستغراق الألفاظ جميعا وأن الحكم عام في سياق الآية.

وقوله تعالى :(تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) مريم 90 ،فدلالة التعريف ب (ال) في (السموات والأرض والجبال) معنى العموم والشمول في الإفراد والجمع ،وتفسير ذلك أي :جميع السموات وكل الأرض ،وجميع الجبال ،وهذا من الأساليب المتميزة في القرآن ،أنه يعبر بصيغة ويريد بها غرضا ومعنى آخر ،والأمثلة فيها كثيرة ،بمختلف أشكالها.

وقوله تعالى: (وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا) مريم 66، على جميع من الكفار بقرينة قوله بعده (فوربك لنحشرنهم)>>[5] و (ال) الجنسية في كلمة (الإنسان) دالة على استغراق جميع الناس ،وأن لم يكونوا هم الذين قاموا بفعل القول ،وقال

[1] العلوي :كتاب الطراز المصدر السابق ،ص 208
[2] السلطان منير :بلاغة الكلمة والجملة والجمل ،ط2 ،منشا المعارف ،الاسكندرية ،1993 ،ص 37
[3] السيوطي :الاشياء والنظائر في النحو ،ج2 ،ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1405هـ / 1958م ،ص 58-52
[4] المصدر نفسه 52-58
[5] ابن عاشور ،التحرير والتنوير المصدر السابق،ص 144

:الزمخشري في تأكيد هذا الطرح ،بقوله: << لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح إسناده إلى جميعهم >>[1] ،وقوله تعالى: (خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) مريم 12، دل تعريف (الكتاب) على الكتاب المعهود والمعروف ،الذي هو التوراة على أغلب ما قاله :المفسرون فيه ،وقوله تعالى: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) مريم 25، الدالة على جنس النخل المفيدة للنفساء ،وقال في حقها صاحب الكشاف الزمخشري: << كان تلك الصحراء كان فيها جذع متعالم عند الناس ،فإذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخل >>[2]

- التعريف بالإضمار :له مزية لما فيه من الإختصار في الكلام وعدم تكريره ،فتستبدل الضمائر في مكان الكلمات الظاهرة ففي قوله تعالى: (هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) مريم 09 ،الذي جاء إشارة إلى ما تقدم من وعده تعالى ،أي قال: عز وجل الأمر كما وعدت ،وهو واقع لا محالة>>[3] ويفهم من قول أبو السعود أن أمر الله ،إذا قدره وأراد فعله ،فهو في حقه عز وجل ليس بالأمر الصعب ،بل قدرته تفوق كل شئ ،وورد هذا السياق ،حين أراد الحديث عن خلق سيدنا عيسى من غير أب ،فالأمر هين على الله ،فأغنى ضمير الفصل (هو) كل كثير من الكلام.

وقوله تعالى: (إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ)مريم 35، والشاهد في الآية فضمير (له) العائد على الأمر ،وقال الزركشي في البرهان: (فضمير < له > عائد على الأمر ،وهو إذ ذاك غير موجود ،فتأويله أنه لما كان سابقا في كلم الله كونه كان بمنزلة الشاهد الموجود فصح عود الضمير اليه >>[4] ،وفي قوله تعالى: (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) مريم 61 ،فضمير التعريف في كلمة وعده ،وهذا يسمى عند النحاة ضمير الشأن ،لأن المقام هنا مقام تعظيم وتفخيم وتشويق فالضمير ورد غامضا في بداية الأمر ،ثم فسر بالكلام الذي جاء بعده.

[1] الزمخشري :الكشاف المصدر السابق ،ص 29
[2] المصدر نفسه ،ص 11
[3] ابو السعود، المصدر السابق ص 257
[4] الزرغشي ،البرهان المصدر السابق،ص 42

وقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا) مريم 40 فضميران (انا) و (الهاء) يفيدان التأكيد ثم الدلالة على الإختصاص أي أن الله هو نفسه يرث الأرض ومن عليها.

- التعريف بالصلة :فالأسماء الموصولة من الأسماء المهمة فهي << تفتقر إلى صلات تبينها وتوضحها ،لأنها لم تفهم معانيها بأنفسها>>[1]، فقوله تعالى: (جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ) مريم 61 ،فالصلة (التي) تفيد أن هذه الجنات هي وعد الله لعباده ،فأي وعد أعظم من وعد الله؟ وقوله تعالى: (حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا) مريم 75، فزاد الإبهام والغموض في الصلة (ما) بمعنى (الذي) من وقع الوعيد المخبر عنه في الآية ،وأنه أمر مهم في هوله وشدته ،وغامض في طبيعته،وقوله تعالى :(وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيًّا..... فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلا جَعَلْنَا نَبِيًّا) مريم 48 ،49 ،فدلت الصلة على التقليل من شأن صاحبها ،فالعدول عن ذكر الأصنام إلى الصلة (وما تدعون) ،(وما يعبدون) يدل على الإستهجان ذكر ما دلت عليه ،والصلة أفادت أيضا العموم في عبادة تلك الأصنام والنجوم والأهواء.

ومنه قوله تعالى :(يٰا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا) مريم 42 ،فلم يسمها لسيدنا إبراهيم تلك الأصنام فعدل إلى ذكر الصلة بدلا منها ،إهمالا لها ، وتقليلا من شأنها ،والغرض منه تعزيز بطلان عبادتها ،لكونها مجرد حجارة لا تضر ولا تنفع.

وقوله تعالى :(فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ) مريم 37 ،وقوله أيضا :(أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا) مريم 77 ،ففي الآية الأولى قال ابو السعود: << عبر عنهم بالموصول إيذانا لكفرهم جميعا ،وإشعارا بعلة الحكم >>[2]، والثانية فعبر بالصلة لإشعار السامعين أنه قال ما قاله ،وهو كافر بالله سبحانه ،ويؤدي به إلى الكفر وقوله

[1] ابن الانباري أسرار العربية، ط1 ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1418هـ 1977م ،ص 190
[2] ابو السعود المصدر السابق،ص 269

تعالى: (ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا) مريم 69 فأيهم اسم موصول بمعنى الذي والتعريف بالموصولية مكن هنا من ذكر صفة العتي.

- التعريف بالإشارة :وتعريفه بأنه << ما دل على مسمى ،وإشارته إلى ذلك المسمى >>[1] قوله تعالى (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ....) مريم 58 ف (اوليك)إشارة الأنبياء العشرة المذكورين في الآيات الكريمة السابقة فوردت بعض أوصافهم مثل :النبوة والصدق والإخلاص ... الخ حيث جعلتهم أهلا للنعيم الوارد بعد اسم الإشارة ،فهي مزية كبيرة في حق رجال خصهم الله عن غيرهم من الخلق لمكانتهم الرفيعة بذلك.
- التعريف بالإضافة :في قوله تعالى: (وَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ) مريم 68، فالإضافة في كلمة (وربك) تعظيم،ولهذا قال الزمخشري: << وفي أقسام الله تعالى باسمه تقدسة أسماؤه مضافا إلى الرسول الله . صلى الله عليه وسلم . تفخيم لشان رسول الله >>[2] ،وذلك تعظيما لمكانته وتشريفا له .

وقوله تعالى: (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا) مريم 53، تشريفا وتكريما لهم ،والإضافة كذلك في قوله تعالى (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) مريم 17، على شرف جبريل عليه السلام وعلى عظمته ،وفي قوله تعالى: (وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا) مريم 13 ،جعل << حنان يحي من لدن الله إشارة إلى أنه متجاوز المعتاد بين الناس >>[3]

التنكير :فالنكرة خلاف المعرفة الدالة على الاختصاص وهي ما دلت على شئ لا بعينه. ففي قوله تعالى (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) مريم 04 ،فتنكير (شيئا) دل على التنكير ،وفي قوله تعالى (سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) مريم 96، تدل على التنكير والتعظيم أي ودا كثيرا وعظيما .

وقوله تعالى (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا) مريم 14، والآية (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) مريم ،32 والتنكير (وبرا) دالة على التفخيم والتنكير .

[1] ابن هشام جمال الدين :شرح جذور الدين في معرفة كلام العرب ،ط1 ،دار الحبل ،بيروت ،1985 ،ص157 .
[2] الزمخشري الكشاف ،المصدر السابق، ص 31.
[3] ابن عاشور التحرير والتنوير،المصدر السابق ،ص 76.

وكذلك في قوله تعالى: (إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) مريم 35 ،فعرض التنكير في كلمة (أمرا) على التعظيم ،وسياق الآية يفسر ذلك ،إن الله إذا أراد تنفيذ أي أمر فلا شئ يمنعه من ذلك ،فدل ذلك على عظمة الله تعالى ،وفي قوله تعالى :(فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) مريم 27 ،فكلمة (شيئا) في الآية أتت منكرة دالة على الإستغراب قومها بما أتت به من شئ أدهشهم ،ولهذا قذفوها بالزنا،وفي هذا الصدد قال الآلوسي: " وعبر عنه بالشئ تحقيقا للاستغراب[1] ،وقوله تعالى: (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) مريم 89 ،أي أمرا منكرا عظيما وقوله تعالى :(قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا) مريم 09 ،وأيضا قوله تعالى: (أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا) مريم 67 ،فكلمة (شيئا) في الآيتين دالة على التقليل والتحقير أي أن الإنسان ضعيف أمام قدرة الله تعالى وأن خلقه هين على الله عز وجل، وأنه لم يكن مذكورا من قبل.

وأيضا في قوله تعالى :(يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا) دل على التقليل.

وقوله تعالى (كَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا) مريم 21، أفاد معنى التقليل والتهوين في أن أمر الله الذي ليس له حد ولا نهاية ،ليس بالأمر الصعب بل هو خلاف ذلك ،وقوله تعالى: (هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا) مريم 98 ،أفاد تنكير (ركزا) التقليل من ما يلقوه من هلاك وعذاب ولو كان هذا الصوت خافتا أو مهموسا ،وقوله تعالى (إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن) مريم 45 ،يفيد التعظيم أي أخاف أن يمسك عذاب هائل لا تطيقه ولا تقدر عليه وذلك في كلمة (عذاب).

ونحن في دراستنا لظاهرة التنكير والتعريف في سورة مريم نجد بعض تشابه في بعض الآيات تارة ترد الكلمة نكرة ولها دلالة وتارة أخرى ترد المعرفة ولها دلالة ،ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :(أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)، فالمتمعن لهذه الآية يجد كلمة يوم أتت نكرة ومعرفة في نفس السياق لأية فالأولى نكرة دالة على أن يوم القيام ينفع حقيقة ولكن ليس معلوما لدينا أي أحلة مخفي عنا ،واليوم الثاني أتت معرفة تفيد

[1] الالوسي :روح المعاني المصدر السابق ،ص 87

العهد الحضوري أي أن اليوم الحاضر الذي هم فيه الدنيا ،وكذلك قوله تعالى: (وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ) مريم 15 ،وقوله تعالى (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) مريم 33، فتنكير سلام في الآية الأولى العلة فيه أنه وارد من جهة الله تعالى وسلام في الآية الثانية أتى معرفة لأنه ورد من جهة سيدنا المسيح عيسى عليه السلام.

2. <u>الفصل والوصل :</u>

فظاهرة الفصل والوصل ،من الظواهر الدالة على الاتساق والإنسجام ،وربط الجمل ببعضها البعض ، ،ولهذا عده الجرجاني من مواضع النظم ،وهذا ما نجده جليا في كتابه دلائل الإعجاز ،وقد فصلنا في هذه المسالة سابقا أما في هذا المقام سنقف أمام الفصل والوصل في سورة مريم.

ففي قوله تعالى: (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي) مريم 05، عطفت على جملة (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) مريم 04، فدل العطف في الآيتين ،على ربط سياق الكلام على لسان سيدنا زكريا ،قالوا <u>رابطة</u> وليست مستأنفة ،وفهم الآيتين أنه قاربت الوفاة لسيدنا زكريا . عليه السلام وخفت الموالي من بعدي.

وقوله تعالى: (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) مريم 09، فجملة علي هين استئناف بياني فكان جوبا لسؤال شئ عن قوله تعالى: (قَالَ كَذَلِكَ) مريم 09، فبين لنا كذلك الكلام الذي ذكر قبله ،لان تقرير منشا التعجب ،يتير ترتب السامع ان يعرف ما يبطل التعجب المقرر وذلك كونه هينا في جانب قدرة الله تعالى العظيمة "[1] أي أن الله الأمور بيده هينة فإذا أراد أمرا أن يقول: كن فيكون ،ولهذا تعجب سيدنا زكريا ،فأتى الجواب المقنع الشافي ،الذي يبن اليقين عجائب كل إنسان مؤمن.

وقوله تعالى: (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) مريم 12، معطوفة على جملة القول المحذوفة ،وتقدير الكلام أي قلنا: يايحي خذ الكتاب وآتيناه الحكم صبيا ،فجمع فعل القول والإيتان موجها

[1] إبن عاشور التحرير والتنويرالمصدر السابق ،ص 77

رسالة إلى سيدنا زكريا يتمثل في أخذ الكتاب بكل عزم وقوة ،وفي نفس الوقت أعطيناه الحكم في صباه.

وقوله تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ) مريم 16 ،عطفت على جملة (ذكر رحمة ربك) عطف القصة على القصة أي عطف قصة سيدتنا مريم عليها السلام ،على قصة سيدنا زكريا ،ومنه نقول :أن أسلوب القرآن في سرد القصص مع بعض حيث يدل على مناسبة واحدة والهدف من القصص القرآني تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم واعتبارا لنا ،وقوله تعالى: (وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا) مريم 21: عطف على (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) مريم 17، والروح سيدنا جبريل فكان على شكل رجل أي تصور بصورته فكان الوصل بين الجملتين ،لأن السياق واحد في نفس الواقعة معجزة ميلاد المسيح التي كانت بدون أب ولا حمل مسبق كباقي النساء.

وقوله تعالى: (وكان امرا مقضيا) مريم، فهي مستأنفة وهذا القطع للمراجعة ،وقوله تعالى: (قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) مريم 27 ،فهي مستأنفة ،وسبب قول قومها هذا القول توبيخا وزجرا لها " ولما كانت إشارتها بمنزلة مواجهة كلام حكى حوارهم الواقع عقب الإشارة بجملة القول مفصولة غير معطوفة "[1] ،فجملة القول التي تقع كعادتها في محل نصب مفعولا أتت في موضع الفصل فهي ليست متصلة والعطف دال على الوصل .وقوله تعالى: (قال كذالك قال ربك هو علي هين) مريم 59 ، فدل السياق أن جملة قال كذلك مفصولة ،لأنها جرت على طريق المحاورة ،ومن المعروف أن أسلوب الحوار يكون بين طرفين فأكثر من ثمت يكون سؤالا وجوابا فذلك الحال هنا فالآية (قال كذلك) جوابا على تعجبه والضمير عائد على سيدنا زكريا حيث تعجب حيث وعده الله بالولد وهو في حالة الكبر وزوجته في صورة اليأس والعقم والمقصود منه ،إبطال التعجب الذي في قوله تعالى: (وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) مريم 08 وقوله تعالى: (وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) مريم 72، عطف على جملة وذالك في قوله تعالى: (وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا) مريم 71فجهنم كل الناس يمرون عليها على حسب أعمالهم وعقائدهم ،فهي السبيل الوحيد لولوجهم الجنة ،التي أعدها الله عز وجل دار مستقر لعباده المؤمنين المخلصين ،فعطفت

[1] إبن عاشور التحرير والتنويرالمصدر السابق ،ص 27

الجملة إذا على الحكم العام ،الذي يقر بأنه لا مهرب من العبور على قنطرة جنهم المسماة بالصراط فحينئذ يوجد هناك ناجي وهالك ،والظالمين من الصنف الذي يلقون في جهنم قعودا على الركب زيادة في العذاب.

وقوله تعالى: (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا) مريم 85، فالإستئناف إبتدائي دال على الفصل ،إلا أن اسم الإشارة دل على الكلام السابق وكأنه فصل في سرد قصص أنبيائه عز وجل ثم جاء جملة تبين لنا مدى انعامه لهم.

وفي قوله تعالى: (قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) مريم 47، مستأنفة فكان جوابا على لسان سيدنا إبراهيم بعد تلك الحوار الذي ساد بينه وبين أبوه ،فدلت الآية على فصل الكلام عن بعض من جهة السياق فقط فدل هذا نظم الكلام السابق باللاحق.

وفي قوله تعالى (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) مريم 48، معطوفة على جملة (سأستغفر لك) ،أي يقع الإستغفار في المستقبل والإعتزال يكون الآن .

وقوله تعالى: (وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) مريم 52، عطفت على الجملة (إنه كان مخلصا) فكانت الجملتين في شق واحد ،وسياق الآية يدور حول سرد قصة سيدنا موسى عليه السلام ،حين توجيهيه رسالة لنبيه محمد بالدرجة الأولى ثم نحن من بعده أي ذكر خبر وقصة كليم الله فالصفة التي وردت في الآية الأولى تتمثل في الإخلاص والنداء الذي ذكر في الآية الثانية موجزا ايضا لسيدنا موسى والهاء ضمير متصل دل على ذلك ،فأخبار عن مزايا نبي الله سيدنا موسى جاءت في أسلوب واحد دل على الإخبار.

وقوله تعالى: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) مريم 65 ،جملة مستأنفة بعدما وضع الإنعام الذي أعده لأنبيائه وأصفيائه من خلقه ،فيما هو معد لهم في جنة الخلد فأحسن نزولهم ومأواهم.

وقوله تعالى: (وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا)مريم 15،عطفت الآية على من سبقتها وذلك في قوله تعالى: (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) مريم 12، فالكلام هنا دل على سيدنا يحي عليه السلام ،أوتي الحكم في صباه ،فكذلك في الآية معطوفة متعلقة بقصته ففي

هذه الآية إشارة على أن الله حياه في المواطن التي يكون فيها الإنسان في غاية الضعف والحاجة والإفتقار له.

وفي قوله تعالى: (وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا)مريم 92، فالآية المعطوفة جاءت ردا على هؤلاء الذين يزعمون أن لله ولدا ،فهو غني عن الولد والأب والصاحبة ،ولهذا المعنى واحد متصل ببعضه البعض .

وقوله تعالى :(أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا) مريم 67 ،عطفت على الآية التى قبلها وذالك في قوله تعالى: (وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا) مريم 66 ،فكان العطف ب أو فكان الإتصال المباشر بين الآيتين من حيث المعنى التي تدور حوله يتمثل في :حول عدم تصديق الكافر بالبعث بعد الموت ،فالآية المعطوفة جاءت رداعلى تكذيب البعث ،ولهذا أشار في الآية السابقة في قدرة الله في خلق الإنسان ولم يكون مذكورا فشئ هين على الله أن يعيد الميت مرة أخرى للحياة .

وقوله تعالى: (لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا) مريم 94 ،عطفت على قوله تعالى: (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) مريم 89 ،فدل العطف في هذا المقام أي :البية المعطوفة جاءت لتعلم المشركين أن الله مطلع على أنكارهم وجحودهم وكفرهم .

وقوله تعالى: (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا) مريم 76، معطوفة على قوله تعالى :(وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى) مريم 76، العطف حاصل هنا جراء العلاقة الموجودة بين الآيتين ،فالله يرفع عبده بطاعات ولهذا فالأعمال الصالحة زاد المؤمن .

وقوله تعالى: (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى) مريم 76 ،عطفت على قوله تعالى (قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا) مريم 75 ،وكان الغرض في عطف الايتين ايصال رسالة للمشركين ،أن الله يجزي كذالك المؤمنين على أعمالهم ،كما أجزاهم بأعمالهم التي لا تمت بالفطرة السليمة .

إذا من خلال إيجاد الأيات الدالة على الفصل والوصل في سورة مريم ،حيث نجد تناسق وانسجام في معانيها خاصة ،ومما يلحظ أن العطف يدل على الوصل والإستئناف يدل على الفصل ولكل منهما أثر في بناء فقرات السورة في معناها ومقعدها .

3. القصر والإختصاص:

يعد أسلوب القصر والإختصاص من أساليب البلاغية ،التي تميزت بها لغة العرب ،ومن بين أصحاب البلاغة الجرجاني ،فجعله إحدى المواطن الدلالة على نظم الكلام ،كسابقيها من تقديم وتأخير وفصل ووصل .... الخ ،ودراستنا مازالت متواصلة حول سورة مريم فوردت عدة آيات دالة على الاختصاص والقصر.

اما في القصر فقال صاحب التنوير والتحرير: " والقصر في قوله تعالى (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا) مريم 18. قصر إضافي أي لست بشرا ،ردا على قولها ان كنت تقيا المقتضي اعتقادها انه بشر "[1] وتفسير ذلك :ان الآية الكريمة ورد فيها أسلوب قصر ،فالمقصور يتمثل في الرسول المرسل الذي جاء على هيئة بشر والمقصور عليه رسول ربك فجاء إضافيا والإضافي هو أن يختص المقصور عليه بحسب الإضافة أو النسبة إلى شئ آخر معين ،وكأنه بالقصر الذي إستعمله أتى لينفي أنه غير بشر ،كي يرد على القول السابق وذلك في قوله تعالى (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا) مريم 19 وذلك حينما رأته في بادئ الأمر ، فزعت منه ،خشية أن يمسها بسوء أو أذى ،وبعد ذلك جاءت الآية في قوله تعالى (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا) مريم 19 والمراد من هذا القول :ما أنا إلّا ملك مرسل من عند الله ليهب لك غلاما طاهرا من الذنوب ،فنسب الإيهاب لله عز وجل.

وفي قوله تعالى (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ) مريم 58 فخص أنبياءه بالإنعام المتمثل في شرف النبوة ومكانتها وإسم الإشارة دل على ذلك (أولئك) وفي قوله تعالى (قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ) 08 مريم فدل السياق على أنه يوجد إختصاص ،حين قدم خبر

[1] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ص

كان (لي) على اسمها ،حكاية على لسان سيدنا زكريا عليه السلام ،حين تعجبه من أمر الله ،بوعده له على أن يرزقه بولد ،وفي الوقت نفسه هرم وزوجه عقيم.

وفي قوله تعالى (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا) مريم 44، فخص صفة العصيان للشيطان فعصيته لله ،فعبر بقوله للرحمان عصيا ،لهدف التنبيه وعدم إتباع سبله التي تؤدي إلى الهلاك والخسران ،وجاء في سياق الحوار الذي جرى بين أبينا إبراهيم عليه السلام وأبوه الذي كان منهكا في عبادة الأصنام والأوثان.

وقوله تعالى (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) مريم 78،(عند الرحمان) مفعول ثاني ،فخصه عن مفعول الأول عهدا زيادة للتعجب والإستنكار.

وقوله تعالى (وَكُلا جَعَلْنَا نَبِيًّا) مريم 49 أي أنه خص سيدنا إسحاق ويعقوب عليهما السلام بنبوة فحظيا بها مثل أبيهما سيدنا إبراهيم عليه السلام والمراد من هذا التخصيص الذي ورد في الآية ليس بالنسبة لغيرهم بل بالنسبة إلى بعضهم.

وقوله تعالى (وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) مريم 40 حدث تقديم في الجار والمجرور على الفعل (يرجعون) لإفادة معنى القصر ،أي لا يرجعون إلى غير الله تعالى فخص الرجوع إلى المولى عز وجل وحده دون غيره.

وقوله تعالى (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) مريم 62 ، فخص المؤمنين دون غيرهم من الكافرين برزق الآخرة فوعدهم الله بذلك الوعد الجزيل الذي يزيد بمكانتهم وشرفهم تكريما على ما فعلوه أو قدموه في دار الدنيا ،فكان كذلك في الآخرة.

وقوله تعالى (قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) مريم 9 , فتمثل الإختصاص ،في تقديم الجار والمجرور (علي) على المسند (هين) أي أنه أمر سهل على الله عز وجل ،فهو الخالق لكل شئ والمقدر له.

وقوله تعالى (لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا) مريم 07 , فخص سيدنا يحي عليه السلام بهذا الإسم الموهوب له من عند ربه عز وجل.

وقوله تعالى (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا) مريم 26 , فخص الصوم لله وحده وأنه خالص لوجهه الكريم.

ومن بين ما ورد في السورة الكريمة إختصاص أنبياءه وحده بالقصص لكونه خالص للرحمان وبأمر منه وذلك في قوله تعالى (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ.....) مريم 16 ،41 ،51 54، 56،

وقوله تعالى (لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) مريم 64 ،ففي تقديم له تخصيص الملكية والتصرف لله وحده لا لأحد سواه فحسن التقديم في سياق الآية دل على ان الله عز وجل وحده قادر على مسايرة الكون ،وتغليب أحواله ،فلله جميع الأمر في الدنيا والآخرة وهو محيط بكل شئ لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء والأرض والبر والبحر.

4. **<u>الذكر والحذف</u>** :إن ظاهرة الذكر والحذف تميزت بها لغة القرآن الكريم ،حيث نجعله أسلوبا راقيا معبرا عن أغراضه الدالة عليه ،ولهذا أعده الجرجاني من مواطن النظم ،وقد فصلنا في ذلك آنفا وسنقف أمام بعض العينات في سورة مريم.

ففي قوله تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا) مريم 04 ،فذكر (العظم) في الآية الكريمة ،لأنه عمود البدن وبه قوامه ،وهو أصل بناؤه فإذ ضعفت قوة العظم ،أصبح هينا لا فائدة منه لأنه أشد ما في الإنسان ،وهذا حال من أحوال يوم القيام فعبر على أقوى شئ في الإنسان ،دلالة على ضعف الأشياء الأخرى ،فلهذا ذكر العظم في هذا السياق وكذلك يصبح حال الشعور شيئا حتى الوالدان كما عبر عنها في موضع آخر من القرآن.

وفي قوله تعالى (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) 12 مريم وقع حذف الآية في جملة مقول القول ،فتقدير الكلام (قلنا يايحي خذ الكتاب بقوة) أي أن هذا الكلام خطاب ليحي فلا محال صادر من قائل ولا يناسب أن يكون قولا من الله تعالى ،وهو إنتقال من البشارة إلى النبوة ومن الأخبار القرآن لامة من حكاية من قبل زكريا.

وقوله تعالى (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا) مريم 18، فذكرت سيدتنا مريم الرحمان فهي صفة لله دون غيرها من صفات ،لأنها أرادت أن يرحمها الله بدفع الضر التي هي فيه.

وقوله تعالى (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) مريم 65،فوقع رب السموات على الخبرية لمبتدأ محذوف ملتزم الحذف في المقام الذي يذكر فيه بإخبار وأوصاف.

وفي قوله تعالى (ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا) مريم 02 ،(فذكر) خبر مبتدأ محذوف على أشهر ما قاله المفسرون .أي (هذا ذكر رحمة ربك) " وقد جاء فهم هذا الكلام على طريقة بديعية من الإيجاز والعدول "[1].

وقوله تعالى (يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا) مريم 44 ،فذكر صفة عصيا ،دالة على المبالغة في العصيان مع زيادة فعل كان للدلالة على أنه لا يفارق عصيان ربه وأنه متمكن منه،ولهذا عجز بصيغة المبالغة (عصيا).

5. <u>الإستعارة:</u>

تعد الإستعارة من الصور الفنية مما تجعله من أثر بليغ في التصوير البلاغي ،ومنها يصبح الكلام لقالبه الجمالي ،ولهذا عدها الجرجاني من المواضع المهمة التي يحسن بها نظم الكلام.

ففي قوله تعالى (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) مريم 04، فوجدنا بعض المفسرين لهذه الآية أدلى بشرح هذا النوع من الصور البيانية ،فهذا السياق في أحسن صورة جمالية فنية بلاغية وجاءت على شكل إستعارة مكنية ،وتأكد كلامنا بقول صاحب التحرير والتنوير بقوله " وشبه عموم الشيب رأسه أو غلته عليه بشتعال النار في الفحم بجامع مع إنتشار شئ لامع في جسم أسود تشيبها مركبا تمثيليا قابلا لعتبار التفريق في التشبيه وهو أبدع أنواع الموكب ،فشبه الشعر الأسود بفحم والشعر الأبيض بنار عن طريق تمثيلية المكنية ورمز إلى الأمرين بفعل (إشتعل)[2] ،حيث فهمنا أن أنه شبه رأس المؤمن يوم القيامة بالنار لما

[1] ابن عاشور :التحرير والتنوير المصدر السابق،ص 61
[2] التحرير والتنوير المصدر نفسه،ص 64

يلقاه من شيب في رأسه مع سواده وترك لازمة دالة على الشئ المحذوف (اشتعل) ،وهي حركة تلتمس الحس وتثير الخيال وتشترك المخيلة والفكر.

وقوله تعالى (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) مريم 78 ،شبه الغيب المجهول الملثم بالأسرار بجبل شامخ الزرا لا يرقي الطير إلى مداه فهو مجهول فحذف الجبل أي المشبه به وأخذ شيئا من لوازمه (أطلع) على سبيل الاستعارة المكنية ،والغرض من هذه الاستعارة السخرية البالغة.

وقوله تعالى (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) مريم 57 ،شبه المكانة العظيمة والمنزلة السّامية بالمكان العالي بطريق الاستعارة ،فدلت هذه الصورة البيانية تشريفا لنبي الله سيدنا إدريس.

وقوله تعالى (وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا) مريم 13 ،قال الزمخشري في هذه الآية " وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرأفة ،وقيل لله حننا كما قيل رحيما على سبيل الاستعارة "[1].

ومن هنا نخلص ،وبعد وقوفنا أمام أهم مواطن دالة على النظم ،وذلك باعتمادنا على نظرية الجرجاني :نقول " أنها تجعل الحديث أو الكلام في حسن صورة بلاغية ،داعية للقارئ زيادة في التمعن والنظر والبحث عن خبايها وخاصة ونحن تحت صورة من القرآن الكريم ومزاياه كبيرة لما يحمله من أساليب وصيغ عجيبة بليغة ،ومما يلاحظ أن دراسة النظم في القرآن ليس بشئ هين بل يحتاج إلى حذاقة أولا في فهم الخطاب القرآن حتى لوجدت دراسات حول القرآن فإنها لن تصل إلى الهدف المرجوا منه وهذا لا يجعلنا نقلل من شأن هذه الدراسات بل إني اعتمدت على تلك الدراسات في صياغة موضوع بحثنا.

[1] الزمخشري الكشاف المصدر السابق ،ص 504

خاتمة

تبين لنا بعد الدراسة والبحث والتنقيب والتمحيص مايلي :

أ ــ االنتائج:

1/ـ إستفادة الجرجاني من فكرة النظم عمن سبقوه.

2/ـ معرفة العلاقة القائمة باللفظ والمعنى والنحو والإعجاز ولسانيات النص.

3/ـ ايجاد مجموعة من المواضع المتعلقة بالمعرفة والنكرة.

4/ـ إيجاد مواضع النظم في سورة مريم وفي الوقت نفسه معرفة الدلالات المتعلقة بها ،وذلك إعتمادا على كتب التفاسير.

5/ـ ظاهرة الفصل والوصل في السورة أدت إلى وجود ترابط والاتساق بين ايايتها.

6/–بلاغة الإستعارة في السورة مما إدى إلى توضيح المعنى أكثر.

6/ـ وجدنا أن التقديم والتأخير يرجع دائما للمعنى في سورة مريم.

7/ـ ضرورة ربط الكلام بسياقه البلاغي في الدرس النحوي ،لأنهما الأساس الذي يبني عليه تأليف الجملة أو الكلام وهذا ما وجدناه في السورة الكريمة.

ب ــ أهم المقترحات التوصيات :

1/ـ الإهتمام بنظرية الجرجاني ،وذلك بالإعتناء بها خاصة لدارسي اللغة العربية.

2/ـ جعل مقياس خاصة بنظرية النظم لتفصيل المسائل الكثيرة المتعلقة بها.

3/ـ ربط نظرية النظم بالعلوم الأخرى كعلوم القرآن.

4/ـ دمج نظرية النظم في العملية التعلمية.

قائمة المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم

2. ابو السعود ،الإرشاد في العقل السليم،د ط ،ج 5، دار إحياء التراث العربي

3. ابو الهلال العسكري :الصناعتين الكتابة والشعر ،(د ط ،د ن ،د ت)

4. ابي نصر اسماعيل بن حامد الجوهري :الصحاح تاج اللغة وصحاح

5. العربية ،ط1 ،ج 5 ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،1420هـ 1999م

6. احمد السيد محمد عمار. نظرية الاعجاز القراني واثارها في النقد العربي القديم .ط 1دار الفكرالمعاصر. بيروت لبنان .ودار الفكردمشق 1998

7. احمد محمد ابو موسى البلاغة القرانية في تفسير الزمخشري واثرها في الدراسات البلاغية ط2 مكتبة وهبة 1988.

8. احمد محمد ابو موسى البلاغة القرانية في تفسير الزمخشري واثرها في الدراسات البلاغية ط2 مكتبة وهبة 1988

9. الآلوسي.روح ا لمعاني، في تفسير القرآن والسبع المثاني ، د ط ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ،د ت

10. ابراهيم خليل .اللسانيات النص ونحو النص ط1.دار المسيرة عمان 2007.

11. ابن الانباري أسرار العربية، ط1 ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1418هـ 1977م

12. ابن عاشور التحرير والتنوير ،د ط ،الدار التونسية للنشر، د ت

13. ابن منظور :لسان العرب ،ط1 ،مج 12 ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،2003م 1424هـ

14. ابن هشام جمال الدين :شرح جذور الدين في معرفة كلام العرب ،ط1 ،دار الحبل ،بيروت ،1985

15. الباقلاني , اعجاز القران دط مكتبة مصير د ت

16. الجاظ :البيان والتبين ،(د ط) ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان (د ت)

17. جميل حمداوي.محاظرات لسانيات النص.د ط مكتبة اولكة2015م1436هـ

18. حسان تمام , مقالات في اللغة والادب , ط1 عالم الكتاب القاهرة 2006

19. الخطيب القزويني.الإيضاح في علوم البلاغة.العاني والبيان والبديع ط 1.مكتبة الآداب الاوبرات 1416هـ 1996م

20. خليل احمد الفراهدي :كتاب العين ،ط1 ،مج 4 ،دار كتب العلمية ،بيروت لبنان ،2003م 1424هـ

21. د صالح بالعيد :نظرية النظم ،ط1 ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2002

22. د مازن مبارك :الموجز في تاريخ البلاغة ،ط2 ،دار الفكر ،دمشق ،1981

23. الزركشي :البرهان في علوم القرآن ،د ط، مكتبة التراث العربي ، بيروت لبنان ، د ت

24. الزمخشري الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1986

25. سعيد حسين بحيري :دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين النية والدلالة ،(د ن) ،مكتبة الزهراء ،القاهرة (د ت)

26. سعيد سليمان حمودة البلاغة العربية ط1 دار المعرفة الجامعية 2004

27. السلطان منير :بلاغة الكلمة والجملة والجمل ،ط2 ،منشا المعارف ،الاسكندرية ،

28. سمية ابرير.مفاهيم لسانيات النص في دلائل الاعجاز .دط قسم اللغة العربية وآدابها.جامعة عنابة الجزائر جوان2011

29. سناء حميد البياني قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ط 1 د م ن2003

30. سيبويه , الكتاب دط مكتبة الخليجي القاهرة 1992

31. السيد احمد الهاشمي.جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ط5.دار الكتب العلمية .بيروت لبنان 2012

32. السيوطي :الاشياء والنظائر في النحو ،ج2 ،ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1405هـ / 1958م

33. السيوطي الاتقان في علوم القران د ط دار المكتبة الهلال بيروت لبنان د ت

34. شوقي ضيف :البلاغة تطور وتاريخ ،ط2 ،دار المعارف ،القاهرة ،2003

35. عبد الفتاح لاشين التراكيب النحوية من الوجه البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني دط دار المريخ دت

36. عبد القاهر الجرجاني :اسرار البلاغة ،ط1 ،مؤسسة الرسالة ناشرون ،(د م) ،1434هـ 2013م

37. عبد القاهر الجرجاني :دلائل الاعجاز ،ط3 ،مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر ،1413هـ 1992م

38. عبد المتعال الصعيدي بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة د ط مكتبة الآداب القاهرة1999

39. علي جارم.ومصطفى امين البلاغة الواضحة .د ط.مكتبة البشرى .باكستان دت.

40. محمود أحمد نجلة :في البلاغة العربية علم المعاني ،ط1 ،دار العلوم العربية ،بيروت لبنان ،1990

41. مصطفى صادق الرافعي اعجازالقرآن والبلاغة نبوية ط 2 دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2003

42. مصطفي الغلايني :جامع الدروس العربية ،ط1 ،دار بن الهيثم ،(د م) ،1426هـ 2005م

43. منير سلطان :اعجاز القران بين المعتزلة والاشاعرة ،ط3 ،منشا المعارف ،الاسكندرية ،1986

44. نصر ابو زيد , مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني قراة في ضوء الاسلوبية دط مجلة فصول القاهرة 1984

45. يحيى ابن حمزة العلوي , الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم الحقائق عن علوم المعنوية والأسرار القرآنية ط1 د م ن 2007

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

إن مسألة النظم من المسائل المهمة في الدرس اللغوي ومنه كان عنوان بحثنا (النظم وأثره في النص القرآني ،سورة مريم أنموذجا).

قمنا في الفصل الأول بتفصيل القضايا المتعلقة بالنظم من حيث مفهومه وعلاقته باللفظ والمعنى والنحو الإعجاز واللسانيات النص ،وفي الفصل نفسه وقفنا عند أهم مواطن النظم التي نص عنها الجرجاني المتمثلة في التقديم والتأخير والفصل والوصل ..... الخ وفي الجانب التطبيقي عرفنا بسورة (مريم) وكذلك إخراج مواطن النظم وأثرها في سياق السورة ،وفي الأخير خلصنا إلى خروج بنتائج وتوصيات ومقترحات، باعتمادنا على المنهج الوصفي التحليلي.

La question des systèmes de questions importantes dans la langue de la leçon, était le titre de notre recherche (systèmes et son impact sur le texte coranique à travers le livre des signes Miracles, modèle Sura Mary.(

Nous avons dans le premier chapitre en détail les questions relatives aux systèmes en termes de son concept et sa relation à la signification verbale, les miracles de la grammaire et le texte de la linguistique, et dans le même chapitre restâmes aux systèmes nationaux les plus importants prévus par les retards Jerjani de soumission et d'interfaces de séparation ..... etc. Dans le côté pratique, nous savons Sura Surah précieux (Mary), ainsi que dirigé par les systèmes nationaux et leur impact dans le contexte de Sura, et dans le dernier qui nous a sauvés les résultats et les recommandations et propositions, en adoptant l'approche descriptive et analytique.